الرسول الكريم ﷺ في كتابات المستشرقين

(الاستشراق البريطاني أنموذجاً)

■ م.م عصام فخري برتو

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۞ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة آل عمران، الآيتان (٧٠، ٧١)

المقدمة

تُعد دراسة كتابات المستشرقين في التاريخ الإسلامي من أهم الموضوعات وذلك للوقوف على ما تضمنته تلك الكتابات، لاسيما وانّ عدداً منها قد كتبت لأغراض معينة منها المساس بالدين الإسلامي والتشكيك به، ومهاجمة رموز الإسلام ومحاولة الدس والافتراضات غير المنطقية.

من هذا المنطلق، ولغرض بيان هذا النوع من الكتابات ومحاولة الرد عليها، كان اختياري لهذا الموضوع، متخصصا في المستشرقين البريطانيين لكثرة ما حاولوا تشويهه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من التاريخ الإسلامي.

الاستشراق مادة دراسية مهمة وخطيرة، لان نظريات المستشرقين أخذت تغزو العقول العربية والإسلامية، وتطرح الآراء الغربية التي تشيد بالحضارة الغربية المعاصرة لتقف في وجه الحضارة الإسلامية لتمتص عقول الشباب اولاً بمختلف الوسائل الثقافية.

ويتبين من دراسة حركة الاستشراق، أنّ مفهومه وخصائصه ومنهجه تدل على مواقف عقائدية وفكرية معادية للإسلام، ويكتسب أبعادا خطيرة في جوانبه السياسية والثقافية منذ نشأته.

لقد تبين لمتتبعي الحركة الاستشراقية، أن الهدف الأساسي للعاملين فيه من الغربيين هو إنكار رسالة الإسلام، والتكذيب للرسول ﷺ، وإثارة الشبهات حول الإسلام، وحول القرآن الكريم ورسالة النبي ﷺ لتشكيك المسلمين ومحاولة ردهم عنه بمختلف الوسائل.

وقد عرف الغربيون أنّ أتباع القرآن الكريم والمؤمنين به يشكلون الخطر الحقيقي على المصالح الغربية في كل زمان، فكان الاستشراق أول المتطوعين لصد الخط الذي يزعمون، وكان لابد من الوقوف الجاد ضد القرآن الكريم وسنة النبي محمّدﷺ بشتى الوسائل.

بدأت الرؤية الاستشراقية تجاه النبي ﷺ ودعوته في التكون منذ احتكاك المسلمين بالمسيحيين في الأندلس، ثم بدأت هذه الرؤية تتطور عبر العصور، غير أنها كانت تطوراً في الشكل من دون أن تكون تطوراً في مضمون فهمها للإسلام.

وهذه الرؤية في الأساس سلبية وعدائية، ولقد حاول بعض المستشرقين تبرير الموقف الغربي العدائي إزاء الإسلام ونبيهﷺ إذ قال وات[1]: « لقد كان الإسلام خلال قرون عديدة العدو الأكبر للمسيحية، ولم تكن المسيحية في الحقيقة على اتصال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مباشر بأي دولة أخرى منظمة توازي الإسلام في القوة، وقد أخذت الدعاية الكبرى في العصور الوسطى تعمل على إقرار فكرة العدو الأكبر في الأذهان، ولقد كانت تلك الدعاية خالية من كل موضوعية».

لذلك نرى أن المنهج الاستشراقي يعتريه الخلل في معالجته لأحداث السيرة النبوية ومعطياتها، ذلك المنهج الذي استمد مقوماته من المناهج الغربية المرتكزة على أسس مغايرة لروح السيرة وواقعها، وأنهم يريدون إخضاع السيرة النبوية لمناهج البحث الغربية المادية والعلمانية وغيرها من المناهج، ليفتح لهم ذلك المجال للتشكيك في السيرة النبوية ذاتها.

والغريب في أمر المستشرقين أنهم يشككون في صحة السيرة ويتجاوز بعضهم الشك إلى الجحود فلا يرونها مصدراً تاريخياً صحيحاً، وإنما هي طائفة من الأخبار والأحاديث تحتاج إلى التحقيق والبحث العلمي الدقيق لتمييز صحيحها من منحولها، ولقد ظل الشك قاعدة صلبة للمستشرقين في تناولهم لأحداث السيرة النبوية، وقد اتبع المستشرقون مناهج عديدة في كتابة السيرة النبوية منها منهج العكس، إذ يأتي المستشرق بأوثق الأخبار واصدق الأنباء فيقلبها متعمداً إلى عكسها[٢].

وأيضا اتبعوا المنهج التحليلي الذي يقوم على تفتيت الظاهرة الفكرية إلى مجموعة من العناصر[٣]، ثم التأليف بينها في حزمة لا متجانسة من الواقع أو العوامل التي أنشأتها [٤].

أما منهج الأثر والتأثر، فهو عبارة عن إرجاع نشأة الظاهرة إلى مصادر خارجية في بيئات ثقافية أخرى من دون وضع أي منطق سابق لمفهوم الأثر والتأثر، بمجرد وجود اتصال بين بيئتين ثقافيتين، وظهور تشابه بينهما مع أنَّ هذا التشابه قد يكون كذباً لفظياً أو معنوياً[٥]. أي إرجاع كل الحضارة الإسلامية إلى أصول يونانية.

وكذلك المنهج العلماني، الذي يستبعد وقوع ظواهر دينية لا تخضع لقوانين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأجسام المادية[٦]، وأيضا من المناهج التي استخدمها المستشرقون هو منهج النفي والتشكيك، والاستعانة بالضعيف الشاذ، وهذا ما هو مستخدم في توجيه ضربات للمسلمين، ويقولون هذا الشيء من كتبكم، ولقد أخذ المستشرقون بالخبر الضعيف الشاذ في بعض الأحيان، وحكموا بموجبه، واستعانوا بالشاذ الغريب فقدموه على المعروف المشهور، واستعانوا بالشاذ ولو كان متأخراً؛ تعمدوا ذلك لأن هذا الشاذ هو الأداة الوحيدة في إثارة الشك[٧].

واستخدموا أيضا منهج البناء والهدم، وهو الإطراء والمديح ثم الهدم، وهذا ما اعتمد عليه المستشرقون المعاصرون مثل مونتكومري وات وغوستاف وغيرهما[٨].

هذه المناهج بالتأكيد لا تتوافق مع وقائع السيرة النبوية؛ لأن القيم الجادة للسيرة النبوية تقتضي منهجاً يقوم على ثلاثة شروط:

أولها: الإيمان بالله سبحانه وتعالى، أو على الأقل احترام المصدر الغيبي لرسالة النبي ﷺ وحقيقة الوحي الذي تقوم عليه.

ثانيها: اعتماد موقف موضوعي بغير حكم مسبق يتجاوز كل الإسقاطات التي من شأنها أن تعرقل عملية الفهم.

ثالثها: الإحاطة بأدوات البحث التاريخي بدءاً باللغة وجمع المادة والانتهاء بطرائق المقارنة والموازنة والنقد والتركيب[٩].

إذًا المستشرق عندما يتناول دراسة الواقعة فإنه ينطلق من مسلمات وخلفيات ثقافية آمن بها من قبل، وإنه يبحث عن مبررات ليجادل بها عن مسلمات وخلفيات، فهو إذاً لا يبحث لحقيقة مجردة، ولكنه يبحث عن مبرر لشيء آمن به من قبل.

إذاً يمكن القول: إن نظرة الآخر (أي الغرب) حول الإسلام بصورة عامة وحول السيرة النبوية بصور خاصة هي تلك النظرة التي ينقلوها إلى بلدانهم وشعوبهم تلك الصورة التي فهمها المستشرقون معتمدين على المناهج التي ذكرناها سابقاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذلك فإن البحث الحالي جاء لتصوير الوضع الغربي ولو بالشيء اليسير إزاء الإسلام والمسلمين وبالخصوص تجاه الرسول الكريم ﷺ.

قُسّم البحث إلى مباحث فرعية، المبحث الأول خُصص لكتابة نبذة مختصرة عن تطور الاستشراق البريطاني لمعرفة سمات كتاباتهم وأشكالها في الموضوعات المختلفة وكيفية تعاملهم مع القضايا الإسلامية، وأساليبهم المتنوعة من الهجوم والتشويه الواضح إلى محاولة الدس والتشكيك وما سواها من الأساليب التي تحقق غايتها النهائية وهي تشويه التاريخ الإسلامي.

أمّا بقية المباحث التي يمثلها هذا البحث فهي تتضمن مواقف بعض المستشرقين البريطانيين من بعض القضايا الإسلامية وكيفية تعاملهم معها، وما تضمنته تلك الكتابات من تشويه متعمد للحقائق، محاولين في الوقت نفسه الرد على تلك الادعاءات، ومن المواضيع أو القضايا الإسلامية التي خُصص لها مباحث منفردة موضوع زواج النبي ﷺ من السيدة خديجة عليها السلام وموضوع الوحي، وتعدد زوجات النبي ﷺ وما سواها من المواضيع الهامة.

أولاً: نبذة مختصرة عن تطور الاستشراق البريطاني:

بدأت الدراسات الاستشراقية في بريطانية منذ وقت مبكر فكان هناك عدد كبير من علماء القرون الوسطى الذين اهتموا بدراسة اللغة العربية وآدابها[١٠].

اتجه طلبة العلم من الانكليز إلى اسبانيا وصقلية لينهلوا من مناهل العلم العربية، ولينشروا ما جمعوه من معلومات، مما ساعد على تطور الدراسات العربية وأدى ذلك إلى ظهور من نسميهم بالمستشرقين الذين اهتموا بالدراسات العربية، مما أسهم في زيادة استيعابهم بالنشاط الفكري العربي الإسلامي، ومن ثَمَّ أصبحت هناك جدية بتلك الدراسات التي أثمرت فيما بعد في حقل الاستشراق، من جمع وتحقيق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتأليف في المجالات المختلفة[١١].

تميزت الدراسات الاستشراقية الأولى بحقدها وعدم علميتها، إذ كانت تهتم بالتبشير بالدرجة الأولى لذلك أساءت إلى تاريخ العرب والمسلمين وحضارتهم[١٢]، فظهر التاريخ الإسلامي في كتابات المستشرقين في تلك الحقبة الزمنية مشوها، بعد أن فسرها المستشرقون تفسيراً خاطئاً.

ومع ازدياد أطماع بريطانيا في الشرق العربي، ازداد اهتمامها بالتراث العربي الإسلامي، حتى ربط بعضهم بين الاستشراق والاستعمار، فاعتبروا الاستشراق البريطاني أداة كبيرة للاستعمار، وانه أسهم في نشر الفرقة بين العرب من خلال تركيزه على نشر الدراسات الطائفية وتشويه تاريخ العرب المسلمين وفي الحقيقة أن جزاء كبيرا من الاستشراق البريطاني في تلك الحقبة كان كذلك رغم وجود بعض الدراسات الجيدة والمنصفة من قبل بعض المستشرقين البريطانيين[١٣].

بدأت حركة الاستشراق في بريطانيا تأخذ صورا عملية ملموسة في القرن السابع عشر الميلادي، إذ استحدث منصب للأستاذية في اللغة العربية في الجامعتين المعروفتين كمبرج وأكسفورد[١٤]، فقام أساتذة انكليز بتدريس اللغة العربية لعدد كبير من الطلبة الذين اقبلوا على دراستها بلهفة ورغبة وطبعت الكتب العربية في انكلترا لأول مرة[١٥]، وأصبحت بين أيدي الطلبة الذين اهتموا بدراسة الآداب والعلوم العربية الإسلامية، ساعدهم في ذلك معرفتهم باللغة العربية[١٦].

أما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين فقد بدأت تظهر على كتابات المستشرقين البريطانيين سمات مختلفة نسبيا عن القرون السابقة، فحدث تطور لدى هؤلاء المستشرقين، إذ بدءوا بالتعامل مع التاريخ الإسلامي بشيء من الواقعية والإنصاف لدى عدد كبير منهم، وتجاوزوا التهجم والتشويه المتعمد للتاريخ الإسلامي[١٧]، لهذا أُلفت أعداد كبيرة من المؤلفات البريطانية التي درست التاريخ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلامي بشكل مقبول ومنصف لاسيما في مجال دراسة السيرة النبوية التي تعرضت للتشويه في الدراسات السابقة .

ويبدو انّ ذلك التعامل المنصف مع التاريخ الإسلامي من قبل المستشرقين البريطانيين كان جزاءً من النهضة الاستشراقية الأوربية التي حدثت في تلك الحقبة[١٨]، والتي أثمرت على إنشاء العديد من المراكز والمدارس المتخصصة بالدراسات الإسلامية في العديد من العواصم الأوربية في البلدان العربية التي وقعت تحت الاستعمار الأوربي في تلك الحقبة[١٩]، ومع ذلك لم تخل كتابات المستشرقين البريطانيين من التعرض السيئ للتاريخ الإسلامي، وان تغير أسلوب البعض منهم ،من التهجم الواضح إلى الدس والتشكيك والتخيل البعيد عن الواقع عند تحدثهم عن التاريخ الإسلامي.

ثانياً: موضوعات تاريخية إسلامية تعرضت للتشويه من بعض المستشرقين البريطانيين:

١ - زواج النبي صلى الله عليه وآله من السيدة خديجة عليها السلام :

استغل بعض المستشرقين البريطانيين روايات مدسوسة في التاريخ الإسلامي فبنوا عليها تخيلاتهم وتصوراتهم وأضافوا ما أضافوه ومع الأسف الشديد فإنّ مصادرنا الإسلامية فيها كثير من الروايات غير المقبولة التي أفاد منها المستشرقون بشكل كبير واقصد بالمستشرقين أولئك الذين يتقصدون الإساءة إلى التاريخ الإسلامي.

وقد أثيرت شبهات من قبل بعض الرواة حول زواج الرسول صلى الله عليه وآله من السيدة خديجة عليها السلام بأنه زواج أقيم بالخديعة وان السيدة خديجة عليها السلام قد تحايلت لتحقيق ذلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزواج وكأنهم يوحون بذلك إلى أن رسول الله ﷺ لم يكن كفوا لها وان لم يقصدوا بالطبع ذلك بل القصد إن قلة مال الرسول ﷺ كانت عائقاً أمام هذا الزواج فلجأت السيدة خديجة عليها السلام إلى الخداع لإتمام الزواج.

ثم تطرقت بعض الروايات[٢٠] الى أمر غاية في العجب، إذ أوردت هذه الروايات أنها سقت أباها أو عمها خمرا حتى يوافق على أمر الزواج، فيما ذهبت روايات أخرى أنه كان ثملا عندما كلمته في الأمر، وهناك بعض الروايات لم تذكر هذا الأمر.

ولو أتينا الى تفحص هذه الروايات، نجد أنّ هناك إصراراً على مسألة الخمر فيها، لدرجة غير معقولة فنسبت تارة الى والد السيدة خديجة، والى عمها تارة أخرى، وهذا يجعلنا في شك من هذه المسألة، وانها وضعت للإساءة لمقام الرسول ﷺ والسيدة خديجة عليها السلام، وسنعرض بعضاً من هذه الروايات:

ذكر الزهري أَنَّ أباها كان ثملاً من الشراب (فانطلقت الى أبيها خويلد بن أسد، وهو ثمل من الشراب، فقالت: هذا ابن أخيك محمّد يخطب خديجة وقد رضيت) ، وذكر محمّد بن الحسن بن زبالة رواية عن الليث بن سعد إنها هي التي سقت أباها خمراً (أرسلت خديجة الى عمها عمرو بن أسد فصنعت له طعاما وشرابا، حتى إذا أخذ الشراب فيه، أرسلت الى رسول الله ﷺ أن أقبل أنت ونفر من أهل بيتك فليخطبوا اليه فإنه سيزوجك) كما أورد ابن سعد رواية عن خالد بن خداش، في كون أبيها سقي الخمر من دون تحديد الشخص الذي سقاه (وأنّهم تواطؤوا على أن يتزوجها رسول الله ﷺ، وأبو خديجة سقي من الخمر حتى أخذت فيه، ثم دعا محمّداً فزوجه)، وروى حماد بن سلمة فيما يحسبه عن ابن عباس (فصنعت طعاما وشرابا ودعت أباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا، فقالت خديجة: إن محمّد بن عبد الله يخطبني فزوجني إياه، فزوجها فخلَّقته وألبسته)[٢١].

من خلال ذلك وجه المستشرقون التهم للرسول ﷺ وزوجته الطاهرة، فقال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستشرق الانكليزي بودلي: «لو أن محمّداً كان من علية القوم الأربعمائة، ولو أنه كان من أعضاء الندوة الأغنياء أو بني المطلب، الذين عاشوا حول الكعبة»، ثم يُضيف إلى ذلك الطريقة التي أقنعت السيدة خديجة عليها السلام عمها بالأمر فقال:« وقامت خديجة في نفس الوقت تمسح على راس عمها بالزعفران والعنبر ودوت في أركان بيت خديجة أصوات التهليل وصار زواج محمّد من خديجة أمراً واقعاً، وما كانت خديجة بالمندفعة في هذه الفرصة السانحة فقد كانت تعلم فعل الخمر في النفوس وحين كان يربت على كتف صاحبه ويتقارعون الكؤوس ويتفاخرون، جاء من يكتب العقد وفي هذا الجو الذي يغلب عليه الصفاء اتفق على الصداق وتم عقد القران وانتهى الأمر،وصار محمّد يعد بعلا لخديجة بحسب شريعة مكة »[٢٢]، كما حاول المستشرق الانجليزي مرجليوث، تفسير سيرة الرسول صلى الله عليه وآله تفسيراً مادياً، فزعم ان الرسول صلى الله عليه وآله تزوج خديجة عليها السلام لأجل أموالها وثرواتها[٢٣].

يبدو أنّ بعض الروايات الموجودة في بعض مصادرنا الإسلامية قد أعطت المبرر لبعض المستشرقين ليكتبوا ما شاءوا، فصوروا الرسول صلى الله عليه وآله وكأنه من عائلة مغمورة في مكة، وكان شخصاً لا قيمة له والرد على ذلك التصور والكلام لدى المستشرق بودلي قد يطول إذا ما تحدثنا عن مكانة الرسول صلى الله عليه وآله إلا أنّنا نكتفي بالقول أنّ بني هاشم كانوا الأكثر شرفاً ونسباً من قريش، وان التفكير السليم ورجاحة عقل السيدة خديجة عليها السلام هو الذي دفعها إلى طلب الزواج من النبي صلى الله عليه وآله الذي وافق على هذا الطلب، لاسيما وإنها سمعت كثيراً عن أخلاقه وأمانته وحسن سيرته، لأن التاريخ يشهد بأن خديجة عليها السلام هي التي عرضت الزواج على النبي صلى الله عليه وآله بعد أن رأت أمانته وصدقه وإخلاصه، وقد تقدم لخطبتها الملوك والأشراف والأثرياء، لما عُرفت به من الشرف والنسب الرفيع والثروة، وبذلوا لها كل الأموال مهراً، لأنها لم تجد في احدهم كفئاً لها، ورضيت راغبة بالزواج من النبي صلى الله عليه وآله الفقير اليتيم، لم ترفض أولئك وترضى بمحمّد صلى الله عليه وآله فحسب، بل تقدمت بشوق واندفاع لتقترح على الرسول صلى الله عليه وآله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزواج منه والاقتران به[٢٤]، فوجدت خديجة عليها السلام فيه الشخص الكامل كما وصفه الأديب[٢٥].

وأحسنُ منك لم ترَ قطُّ عيني وأجملُ منك لمْ تلــد النساءُ

خُلقتَ مبرءاً مـنْ كلِّ عيبٍ كأنك قدْ خلقتَ كما تشـاءُ

وان الآثار تدل على الأخلاق الكريمة التي مدحها سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[٢٦]، فبعثت الى محمّد صلى الله عليه وآله، فقالت له: يا ابن العم، قد رغبت فيك... لشرفك في قومك ووسطك فيهم، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها[٢٧]. هذا الاعتراف وارد في كثيرٍ من المصادر التاريخية فأين زعمك يا مرجليوث؟

٢- موقفهم من نزول الوحي:

جرت عادة المستشرقين التشكيك بصحة رسالة النبي صلى الله عليه وآله ومصدرها الإلهي، فجمهورهم ينكر أن يكون الرسول نبياً موحى إليه من عند الله عز وجل، ويتخبطون في تفسير الوحي الذي تلقاه النبي صلى الله عليه وآله، فمن المستشرقين من يرجع ذلك الى صرع كان ينتاب النبي صلى الله عليه وآله حيناً بعد حين، ومنهم من يرجعه الى تخيلات كانت تملأ ذهن النبي صلى الله عليه وآله، ومنهم من يفسرها بمرض نفسي، وهكذا، كأن الله عز وجل لم يرسل نبياً قبله حتى يصعب عليهم تفسير ظاهرة الوحي، ولما كانوا كلهم مابين يهود ومسيحيين يعترفون بأنبياء التوراة، وهم كانوا كما تعرفون اقل شأناً من الرسول محمّد صلى الله عليه وآله في التاريخ والتأثير والمبادئ التي نادى بها[٢٨].

والوحي شرعاً: هو التعليم الصادر من الله تعالى لمن اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر، ويكون على أنواع شتى[٢٩]، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ (٣٠)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (٣١)، وحادثة نزول الوحي على الرسول الأمين ﷺ أوردتها المصادر الإسلامية وتضمنت تلك المصادر بعض الروايات غير المقبولة، والتي استغلها بعض المستشرقين فكتبوا ماشاؤوا من الافتراضات وحاولوا إنكار حادثة نزول الوحي وفسروا تلك الحادثة تفسيرات خاطئة، وروايات نزول الوحي التي ذكرتها المصادر الإسلامية جاءت بالشكل الآتي:

وذكر الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها إنها حدثته: ان أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به، الرؤيا الصادقة: لايرى رسول الله ﷺ رؤيا في نومه إلا جاءت كفلق الصبح، وقالت: وحبب إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه من ان يخلو وحده (٣٢)، ولما بلغ الرسول ﷺ أربعين سنة نزل عليه الوحي وكان مبعثه في شهر ربيع الأول وقيل في رمضان (٣٣).

كما جاء في روايات المصادر الإسلامية عن رسول الله ﷺ قوله: «جاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال: اقرأ قال: قلت: ما اقرأ ؟ قال: فغتني به حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال: اقرأ قال: ما اقرأ قال: فغتني به حتى ظننت انه الموت فقال: اقرأ، قلت: ماذا اقرأ؟ قال: فغتني به حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال: اقرأ، قال: قلت: ماذا اقرأ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه ان يعود لي بمثل ما صنع بي فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٣٤)، قال فقرأتها ثم أنهى فانصرف عني وهببت من نومي فكأنما كتبت في قلبي كتاباً قال: فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول: يامحمّد أنت رسول الله وأنا جبريل قال: فرفعت رأسي إلى السماء انظر فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفق السماء يقول: يامحمّد أنت رسول الله وأنا جبريل قال: فوقفت انظر إليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء قال: فلا انظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك فما زلت واقفا ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني»[٣٥].

تلك هي رواية المصادر الإسلامية على نزول الوحي، والمستشرقون تعاملوا مع تلك الرواية بحذر فان أكدوها فهذا يعني صدق نبوة محمّدﷺ وهذا ما لا يريدوه لذلك نجدهم يأخذون من تلك الرواية ما يفيدهم من تحقيق غايتهم الكبرى وهي إنكار نبوة محمّدﷺ ويحذفون من الرواية كل ما هو عكس ذلك ثم يعطون افتراضات واستنتاجات مختلفة ليصلوا في النهاية ان لا وحياً ولا ديناً جديداً جاء بعد الديانات السابقة .

وقد أشار المستشرقون إلى غار حراء الذي كان النبيﷺ يذهب إليه يتعبد في الليالي في شهر رمضان، حتى جاء جبرائيل عليه السلام بالقرآن الكريم عن الله تعالى كما هو معروف، فقد ادعى المستشرقون انّ دخول الرسولﷺ الغار كان لغرض الاستراحة والتفكير والتأمل في الملكوت، وهروباً من جو مكة الحارق والصاخب، وان تحنثهُ في الغار على هذا النحو كان مجرد عادة انتقلت إليه اما بطريقة مباشرة من اليهود والنصارى أو غير مباشرة عن طريق الحنفاء الذين اخذوا بدورهم عنهم[٣٦].

قال بعض المستشرقين من الانكليز ما يأتي: «ان محمّداً لم يكن يؤمن بما كان يوحى إليه وانه لم يتلق الوحي من مصدر خارجي عنه بل انه ألف الآيات عن قصد ثم أعلنها للناس بصورة خدعهم بها وجعلهم يتبعونه فضمن لنفسه بذلك من يرضي طموحه ...»[٣٧].

ثم زاد وات على ذلك القول فزعم انّ محمّداً ﷺ كان مخطئاً فيما يراه وان كان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صادقاً في قول ما اعتقده فيقول: «القول انّ محمّداً كان صادقاً لا يعني ان القرآن وحي حق وانه من صنع الله، إذ يمكن ان نعتقد بدون تناقض ان محمّداً كان مقتنعاً بأن الوحي ينزل عليه من عند الله وان نؤمن في الوقت نفسه بأنه كان مخطئاً» (٣٨).

يقول مونتغمري وات مشكك في الوحي: «من المحتمل ان كلمات أتت رسول الله لم تكن عبارة خارجية، وربما لم تكن حتى عبارة تخيلية وإنّما كانت عبارة عقلية، أي: انه لم يسمع بأذنه ولا حتى تخيل نفسه يسمع ولكن هذه الكلمات صياغة لخطاب جاءهُ من غير كلمات، وربما كانت هذه الصياغة متأخرة جداً عن الرؤيا الحقيقية»(٣٩).

نفهم من كلام وات انّ هذه الكلمات «أنت رسول الله» لم تأتِ للرسولﷺ من الخارج، فهي إذن ليست من الله عز وجل، ولا من جبرائيل عليه السلام، وإنما جاءته من داخل نفسه، وحتى حين جاءت من نفسه لم تأته في صورة كلمات تخيل انه سمعها، وإنما هي فكرة أحس بها من غير كلمات.

ويقول وات(٤٠) أيضاً: «من الطبيعي ان نفترض انّ محمّداً كان يتذكر رؤياه الأولى في أوقات اليأس، ربما انقدحت ذكراها في عقله في لحظات حرجة فعزا ذلك إلى عامل علوي».

وقد ذهب المستشرقون في التشكيك ابعد من ذلك، إذ ان وات قد شكك في القرآن الكريم، وعزاه بأنه من تأليف الرسولﷺ ، بعد ان أنكر فكرة الوحي، فنحن نعرف ان الله سبحانه وتعالى انزل أول سورة من القرآن الكريم على الرسول الكريمﷺ في غار حراء هي سورة العلق، ويقول وات(٤١) في ذلك: «انّ محمّداً لم يكن يقرأ ولا يكتب، ولقد كان كثير من المكيين يقرؤون ويكتبون، ولذلك يفترض ان تاجراً ناجحاً كمحمّد، لابد أن يكون قد عرف شيئاً من هذه الفنون».

نلاحظ هنا انه وان أراد ان يوصل فهمه الخاص من ان النبي ﷺ رأى شيئا فاعتقده الوحي وابلغ الناس بمعنى انه صور الرسول ﷺ بالرجل الذي يرى أشياء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا وجود لها فكان الوحي من ضمن تلك الأشياء التي تصور النبي ﷺ انه رآها .

يرد أحد الباحثين على ادعاءات (وات) فيقول: «وات لا يريد إذا ان يقول ان محمّدا رأى جبريل لأن هذا يجعلها رؤية غير تاريخية ماذا يعني هذا ؟ أيعني ان (وات) لا يعد من التاريخ إلا ما كان أمراً حسياً ؟ ألم يقل لنا في بيان منهجه انه مؤمن وليس مادياً ؟ فما الذي حدث الآن ؟ الواقع ان وات ككثير من غيره من المستشرقين لا يتحدث عن الإسلام وينتقده إلا وهو ملتحف برداء العلمانية والمادية»(٤٢).

ثمّ يحاول الباحث نفسه تفسير إصرار وات على اعتقاد النبي ﷺ على ان ما رآه هو الله فيقول:« قد تقول فلماذا إذن اختاره ان يكون ما رآه محمّد هو الله فهذا أكثر بعداً في نظر العلماني ؟ وأقول اختاره لسبب جوهري هو التشكيك في ان القران وحي من الله وذلك بعدة وسائل منها:

أولاً: انّ كل عاقل يفهم ان الله تعالى لا يرى عيانا في هذه الحياة الدنيا فإذا كان الذي رآه محمّد هو الله، فهذا يجعل رؤياه من قبيل الهلوسة والوهم والخيال .

ثانياً: ان محمّداً يكون متناقضا في كلامه فهو يقول أولاً انه رأى الله ثم يقول أخيراً: (لا تدركه الأبصار)

ثالثاً: ان محمّداً عندما لاحظ خطأه اعتذر عنه بإضافة انه (ما كذب الفؤاد ما رأى).

رابعاً: انّ محمّداً لم يكن يعرف ان الله لا يرى وإنما تعلم ذلك من أهل الكتاب فيما بعد ولذلك غير رأيه وقال انه رأى جبريل ...»(٤٣).

ويرد عليه الدكتور حسن الحكيم قائلاً: « ان المستشرق (وات) قد أصدر رأيه هذا اعتماداً على الطبري في بعض روايته عن جابر بن عبد الله حول سورة المدثر إذ يقول محمّد ﷺ في الرواية: سمعت صوتاً يناديني فنظرت حولي فلم أرَ أحداً فرفعت رأسي فإذا هو جالس على العرش، ويبدو ان المستشرق وات قد اغفل ما ورد في القرآن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكريم لا تدركه الأبصار لأنه لو أقر بهذه الحقيقة لاعتقد ان القرآن الهي فهو من جهة أراد إبراز التناقض في مسألة رؤية الله»(٤٤).

رغم ذلك فان المستشرق وات وغيره من المستشرقين يحاولون دوما إنكار نزول الوحي أو يصوّرون ما رآه النبي ﷺ هو وحي منزّل من قبل الله تعالى وفي ذلك يقول احد الباحثين: «إذا كان الوحي فعلا متميزا فهو صادر عن فاعل مريد وهذا الفاعل المريد هو الله تعالى وليس الإلهام والكشف كذلك»(٤٥).

ويضيف قائلاً: «ان حالات الكشف والإلهام والإيحاء حالات لاشعورية ولا إراديّة الوحي ظاهرة شعورية تتم بالوعي والإدراك التامّين الوحي بالمعنى المشار إليه يختص بالأنبياء وليس الإلهام أو الكشف كذلك فهما عامان وشائعان بين الناس»(٤٦).

وقد اعتمد وات في كلامه هذا بأن الرسول ﷺ لا يقرأ ولا يكتب على قوله ﷺ: (ما انا بقارئ)، ولكن معناها الحقيقي هو ما اقرأ وماذا أقرأ؟ لأن هذا السؤال الذي صدر من الرسول ﷺ بمعنى هل المقصود بالقراءة هنا قراءة شيء مكتوب أم المقصود بها تزويد كلمات وتلاوتها من غير نظر في شيء مكتوب؟

إذ إنّ كلام الرسول ﷺ في بعض الروايات (ما انا بقارئ) أي ماذا اقرأ، او ما اقرأ؟(٤٧)، وكل ذلك يؤيده ان(ما) استفهامية(٤٨).

وقد أصّر المستشرقون على انّ الرسول ﷺ أُمي لا يقرأ ولا يكتب، وإنما جاء بالقرآن الكريم نتيجة ما تعلمه وتأثر به من اليهود والنصارى، ونلاحظ انّ المستشرقين يحاولون جاهدين إنكار فكرة الوحي، بوصفه الصلة الوثيقة بينه ﷺ وبين الله عزّ وجلّ، ومن ثمَّ يمكنهم القول ان الرسول ﷺ لا يأتي بالكلام من مصدر الوحي وإنما هي هلوسة، إذ يقول المستشرق وات في ذلك: «قد يكون معنى (اقرأ) هنا، اتلُ من ذاكرتك، أي: ممّا وقع في ذاكرته بطريقة علوية»(٤٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا ثبت عندهم ان الرسولﷺ لا يعرف القراءة والكتابة، لثبت ان القرآن ليس وحياً، وقد استشهد وات في قوله تعالى: ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً**﴾[٥٠]، لذا يقرر وات ان تناسق القرآن دليل ضروري، لان الاختلاف لو وجد لدل على انه من عند غير الله عز وجل.

ونلاحظ هنا ان وات استخدم في تحليل هذه الآية منهج العكس الذي اشرنا إليه سابقاً، وهذا ديدن بعض المستشرقين الذين يحلّلون النصوص على وفق أهوائهم إذا تعارض مع أفكارهم ومصلحتهم.

فقد اتُّهم الرسول الكريمﷺ بأنه أُمي، وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم مرتين، ففي قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ...**﴾ [٥١]، وقوله تعالى: ﴿ ... **فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِماتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ [٥٢].

وإنّ خير دليل على ان الرسولﷺ كان يقرأ ويكتب، هو قول الإمام أبي جعفر محمّد بن علي الرضا عليه السلام إذ سأله جعفر بن محمّد الصوفي قال: يا ابن رسول الله لم سُمي النبي ﷺ الأمي؟ فقال عليه السلام: **ما تقول الناس؟** قلت: يزعمون انهُ إنما سمي الأمي لأنه لم يُحسن ان يكتب، فقال عليه السلام: «**كذبوا عليهم لعنة الله، أنى ذلك والله يقول في محكم كتابه:** ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ **، فكيف كان يعلّمهم ما لا يحسن؟**

والله لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ ويكتب باثنين وسبعين، أو قال: ثلاثة وسبعين لساناً، وإنما سُمي الأمي، لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله عز وجل: ﴿**لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَها**﴾ **فأمّ القرى مكّة، فقيل: أمي لذلك**»[٥٣].

وهنالك أحاديث حول هذا الموضوع تختلف فيها أن الرسولﷺ كان يقرأ ولا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكتب، فيقول المجلسي[٥٤] في ذلك: «يمكن الجمع بين هذه الأخبار بوجهين: الأول انهﷺ كان يقدر على الكتابة، ولكن كان لا يكتب لضرب من المصلحة، الثاني: ان نحمل أخبار عدم الكتابة والقراءة على عدم تعلمها من البشر، وسائر الأخبار على انه كان يقدر عليها بالإعجاز، وكيف لا يعلم من كان عالماً بعلوم الأولين والآخرين، ان هذه النقوش موضوعة لهذه الحروف، ومن كان يقدر بإقدار الله تعالى لهُ على شق القمر وأكبر منهُ كيف لايقدر على نقش الحروف والكلمات على الصحائف والألواح؟».

ويقول ابن منظور[٥٥]: «... انّ الرسول ﷺ تلا عليهم كتاب الله منظوماً بالنظم الذي انزل عليه فلم يغيره ولم يبدل ألفاظه، وكان الخطيب من العرب إذا ارتجل خطبة ثم أعادها زاد فيها ونقص، فحفظه الله عز وجل على نبيه كما انزله».

وأيضاً ففي الحادثة المشهورة قبيل وفاة الرسول ﷺ ماذا قال رسول الله ﷺ ؟ قال: «آتوني بدواة وكتف اكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً»[٥٦]، وهذا دليل على ان الرسولﷺ كان يعرف القراءة والكتابة، وهذا الذي يريد وات الوصول إليه من كل تلك المحاولات والتحريفات انه يريد ان يقول إنّ القرآن ليس كلاماً أتى لمحمّد من الله أو بواسطة ملك، وإنما هو شيء نابع من نفسه وتفكيره وعقله.

وقد ورد لفظ الوحي ومشتقاته في القران الكريم (٧٨) مرة[٥٧]، ولكن المستشرقين ينكرون ذلك، ويفسرونه بشتى التفاسير، فان دراسات المستشرقين ومواقفهم من الوحي تأثرت بالفكرة التي رسختها الدراسات السابقة، من الطعن في الإسلام، واختلاق العيوب للنبيﷺ وإرضاء للشعوب الأوروبية التي كان يرضيها ان تسمع الشتائم عنه، فوصفوا النبيﷺ بأنّه ساحر وخداع وشهواني، وانه عدو للمسيحية، منقادين إلى ذلك بمحض خيالهم، من دون الرجوع إلى مصادر مكتوبة[٥٨].

وحتى يتحقق لهم هذا الإنكار للوحي أصبحوا يردّدون انّ ما جاء به محمّد ﷺ ما هو إلا إبداع ذاتي، أو إشراق روحي[٥٩].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انّ غالبيتهم ينكرون ان يكون محمّد ﷺ نبياً أوحى الله إليه كتابه[٦٠]، بل تضاربت تفسيراتهم لهذه القضية الغيبية من اجل رفض حدوث الوحي، وبث الشبهات حوله، زاعمين بأن الوحي والقرآن ما هو إلا مشروع محمّدي، أو عمل من أعمال الشعوذة .

أقول: هناك سؤال نطرحه على المستشرقين وهو: كيف أتى محمّد بهذا القرآن من عند نفسه، وانتم تقرون ان أسلوب القرآن في الذروة من البلاغة، والفصاحة وعلو الأفكار، وقوة التعبير، فلا يوجد فيه لفظ ركيك، ولا فكر سخيف، فضلاً عن تناوله أكثر القضايا من العلوم والمعارف المختلفة في الماضي والحاضر والمستقبل؟

كان الجواب من قبل المستشرقين على هذا السؤال هو: انّ محمّداً بعبقريته الفذة، وفطرته السليمة، كان المصدر الوحيد للقرآن، جاء به من عند نفسه، بطريق الإلهام، أو من تأثير البيئة التي نشأ فيها، وليس وحياً إلهياً من عند الله، اعتماداً على القول بعبقريته وصفاء نفسه[٦١].

يقول عوض إبراهيم[٦٢]: « لو كان محمّد هو مؤلف القرآن بما فيه من مبادئ وأفكار لماذا كان ذلك بعد (٤٠) سنة من عمره، أكان يسكت طوال الأربعين سنة الأولى من حياته عن الدعوة ثم ينشط فجأة بعد الأربعين؟ ان هذا لو صح كان شاذاً غريباً»، فكيف وهو كلام لا أساس له من الصحة ؟

وهنا رد على المستشرقين حول افتراءهم على الوحي من قبل المستشرق إدوارد مونتيه: «كان محمّد نبياً بالمعنى الذي يعرفه العبرانيون القدماء، ولقد كان يدافع عن عقيدة خالصة لا صلة لها بالوثنية»[٦٣].

وقال مونتيه: « كان محمّد نبياً صادقاً، كما كان أنبياء بني إسرائيل في القديم كان مثلهم يؤتى رؤيا ويوحى إليه»[٦٤].

وقال المستشرق الانجليزي لايتنر: «بقدر ما اعرف من دين اليهود والنصارى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من أقوال بأن ما علمه محمّد عليه السلام ليس اقتباساً، بل قد أوحي إليه من ربه، ولا ريب بذلك طالما نؤمن بأنه قد جاءنا وحي من لدن عزيز عليم، واني بكل احترام وخشوع أقول إذا كان تضحية المصالح الذاتية وأمانة المقصد... من العلامات الظاهرة الدالة على نبوة محمّد عليه السلام، انه قد أوحى إليه»(٦٥).

وبعد استعراض هذه الآراء ومناقشتها يتبين اتفاق غالبية المستشرقين على هدف واحد، هو الوصول إلى ما يؤيد اعتقادهم بأن الإسلام دين بشري من صنع عبقرية فردية أو ظروف اجتماعية واقتصادية، كل ذلك لرفض حدوث الوحي وبث الشبهات حوله.

٣- موقفهم من القرآن الكريم:

شك بعض المستشرقين البريطانيين في قدسية القرآن الكريم وفي كونه منزلاً من قبل الله سبحانه وتعالى فادعوا في كتابات البشر وان كان فيه روعة وجمالية.

ان القرآن الكريم يقع من رسالة الإسلام موقع القلب النابض بعقيدته، وتشريعاته، وآدابه ، وأخلاقه، ولا يختلف اثنان على هذه الحقيقة.

ولقد علم المستشرقون ذلك، فجعلوا القرآن الكريم موضوعاً لدراساتهم المتعددة، وكانت اغلب هذه الدراسات تهدف إلى التشكيك في القرآن الكريم، فحاولوا إهدار السنة المطهرة، وإلغاء دورها في كونها المبينة للقرآن الكريم، وقد نص القرآن الكريم ذاته على ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...**﴾ (٦٦).

وكان هدفهم هو النيل من القرآن الكريم ومعه النيل من الإسلام، ولكن ذلك لم ولن يحصل أبداً، ففي قوله تعالى: ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ**﴾ (٦٧)، وهذا النور تممه الله عز وجل بولاية أمير المؤمنين عليه السلام (٦٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم بلسان العرب الذين اختارهم مهداً لخاتم رسالاته في وقت بلغت فيه لغتهم من الفصاحة، وروعة البلاغة، وعظمة البيان ما لم تبلغه لغة في الأرض على لسان أهلها في عصر من العصور، ثم انه طالب المعارضين المنكرين في تحدً أثبته القرآن في آياته ان يأتوا بمثل هذا القرآن، قال تعالى: ﴿ **فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقِينَ**﴾ (٦٩). أو بعشر سور من مثله، قال تعالى: ﴿... **قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ...**﴾ (٧٠)، وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾ (٧١).

لقد واجههم القرآن الكريم بهذا التحدي فما كان منهم إلاّ العجز المطبق الناطق بصدق كتاب الله تعالى وصدق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله.

يقول شلتوت(٧٢): «وقد انزله الله عز وجل لأن يكون معجزة دالة على صدق الرسول في دعوة الرسالة والتبليغ عنه سبحانه، وان يكون منبع هداية وإرشاد، ومصدر تشريع وأحكام».

ولهذا ركز المستشرقون في حربهم على الإسلام بهجومهم على القرآن الكريم، لأنه معجزة هذا الدين، ومنهجه في العقيدة والتشريع كما ذكرنا.

واختص هؤلاء في الهجوم على مصدر القرآن بغرض إهدار قداسته كونه وحياً معصوماً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وقد اعتاد المستشرقون الطعن في القرآن الكريم بأسلوب أو بآخر، وان عملهم لا يعد نقداً أو تعبيراً برأي آخر، بل هو صادر عن حقد وكراهية للإسلام والقرآن، وأحياناً عن عصبية شديدة، والتعصب كما تعرفون يعمي ويصمّ، ويقلب الحق باطلاً والباطل حقاً، فإن غرضهم الوحيد هو التشكيك في القرآن الكريم وقداسته كي يتواصلوا إلى صرف أنظار المسلمين عن القرآن الكريم(٧٣).

يقول المستشرق البريطاني جيوم:« القرآن من النصوص الأدبية العالمية التي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لايمكن ترجمتها من دون أن تفقد قيمتها ففيه جرس له جمال عجيب وتأثير تطرب له الأذن وكثير من المسيحيين العرب يتحدثون بإعجاب شديد عن أسلوبه وقد اخذ أكثر المستشرقين بروعته وحينما يتلى القران نجد ان له تأثيراً ساحراً يجعل المستمع لا يلقي بالاً إلى تركيب جمله العجيب أو إلى ما يحتويه في بعض الأحيان من مسائل تزهدنا فيه نحن المسيحيون وهذه الصفة التي في القرآن بما تجعل في لغته رنة حلوة والتي تخرس أي نقد له قد أدت إلى نشوء الاعتقاد بان القرآن لا يمكن محاكاته والحقيقة المؤكدة انه ليس في الأدب العربي وعلى خصوبته واتساعه في النثر والشعر ما يمكن مقارنته بالقرآن»(٧٤).

وبعد هذا الكلام يبدأ هذا المستشرق بطرح رؤياه عن المجتمع الإسلامي وكيفية المعاملة مع القرآن فيقول:« في كثير من الأماكن يطلب إلى الأطفال دون العاشرة ان يحفظوا عن ظهر قلب آياته البالغة ٦٢٠٠ أية وهم يقومون بهذا المجهود الضخم على حساب قوتهم العقلية وذلك التفكير جدّي إلا قليلاً »(٧٥).

يحاول جيوم هنا ان يؤكد على ان المجتمع الإسلامي قاسٍ على أطفاله بحيث يجبرهم على حفظ القرآن الكريم بأكمله لمن هم دون سن العاشرة في حين ان المناهج التربوية للدول الإسلامية وكما هو معروف تتدرج في تحفيظ الطلبة الصغار الآيات القرآنية وتبدأ معهم في السور القصيرة وان حدث وحفظ بعضهم القرآن الكريم فهذا ناتج من موهبته ونبوغه في ذلك وهو لا يؤدي إلى إنهاك أذهانهم بل على العكس من ذلك تماما نجدهم فيما بعد من ذوي التفكير السليم.

ويواصل جيوم تهجمه على قدسية القرآن فيقول: «الصورة الكتابية ليونس وإلياس مأخوذة بالطبع من اليونانية ولو كان احد من هؤلاء المشاهير معروفا لمن كانوا يصغون إلى محمّد فلا يمكن ان نعقل ان تلقى إليهم هذه الأسماء في صورتها اليونانية أو الآرامية وإذا كانوا يعرفون هذه الأسماء فلا بد ان يكونوا قد سمعوها من اليهود أو النصارى ولهذا فإنّ أهل مكة حين اتهموا الرسول بتأليف القرآن بمساعدة أجانب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكتبون له أساطير الأولين ليل نهار كان لديهم ما يبرر هذا الاتهام وذلك حين نجد دليلا لغويا واضحا إلى جانب الأساطير الموجودة في التلمود مثل رفض الشيطان السجود لآدم وهذه القصة من اصل أجنبي فكيف يدعى ان القرآن عربي أصيل؟!»[٧٦].

وقد علّق مترجم الكتاب على ادعاءات جيوم قائلا:«ان القرآن عربي أصيل و إلا لما كان معجزة بالنسبة للعرب ومعنى كونه معجزة إنهم فهموا لغة ومعنى ولم يستطيعوا محاكاته ... ان الكلمات التي جاءت في القرآن والتي هي من اصل أجنبي انما دخلت اللغة العربية باختلاط العرب بالأمم الأجنبية المجاورة لان البيئة العربية لم تكن مختلفة »[٧٧].

ونحن نقول ان القرآن الكريم عربي أصيل، وهو حكمنا في كل المجالات بما فيها اللغة العربية، وعلماء اللغة يستندون إلى مفردات وقواعد في اللغة والنحو وليس العكس وعدم استيعاب جيوم لانفتاح المجتمع العربي قبل الإسلام واختلاطه بالأقوام الأخرى هو الذي جعل إدراكه مثقلا بتلك المغالطات ولعل ذلك ناتج بالتأكيد عن هدفه الرئيسي وهدف من هم على منهجه بإنكار النبوة والتشكيك بالقرآن بل لم يكتف بذلك حيث ادعى ان ذوي التفكير السليم والثقافة العالية هم مدركون على ان القران من صنع البشر فيقول جيوم:« لعل أهم سؤال في الموضوع هو إلى أي حد تأثر المسلمون المحدثون بالنقد التاريخي الحديث وبالفلسفة الحديثة والعلم الحديث ؟ الإجابة على هذا السؤال تؤكد ان الذين تلقوا العلم في جامعات الغرب هم وحدهم الذين يفهمون هذه الأمور فهماً صحيحاً ومع إنهم فئة قليلة إلا انه يستحيل إغفال شأنهم، ونظرة هؤلاء إلى القرآن ـ كما يتضح من الحديث معهم ـ ليس هي النظرة التقليدية كما أنهم ينظرون إلى الحديث أيضا بعين النقد ومنهم ـ كما سنرى ـ من خاض في الحديث من دون أدنى خوف اما إنهم يتناولون القرآن على انه من صنع الإنسان حتى ولو كان هذا الإنسان ملهما فهذا ما لا يجرءون على الخوض فيه إذ ان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سلطة العلماء كبيرة بالنسبة لهم كما ان أي منصب في الخدمة العامة سيحرم عليهم لو أنهم عبّروا عن شكوكهم فيما إذا كان القرآن هو حقا من الله»[٧٨].

يبدو انّ الكاتب هنا وكأنه قد امن إيمانا مطلقا بان القرآن من صنع إنسان وان العقل والمنطق يؤكدان ذلك وان الطلبة المسلمين الدارسين في الغرب بعضهم من ذوي العقول السليمة كما يراها هو يؤيدون ذلك؛ لذلك عملوا على القول ببشرية القرآن الكريم، إذ قال المستشرق ويلز[٧٩] بصدد ذلك: «محمّد هو الذي صنع القرآن».

ويمكن الرد على من قال ببشرية القرآن الكريم، ليس من القرآن لأنهم لايعترفون به أصلاً، وإنما من بني جلدتهم وهو المستشرق سيل إذ قال:« ولا شك ان أسلوب القرآن الكريم مذهل فهو جميل مشرق، وهو مفعم بذوق شرقي فضلاً على انه ممتلئ بالتعبيرات الهادية المنمقة التي تنطق بالحكمة، كما ان المواضع التي تذكر عظمة الله وصفاته هي الذروة فيما قدم الأسلوب القرآني من فنون البيان»[٨٠].

وقال هيرتشفلد: «ان هذا الدين الذي أحدث الثورة الكبرى لم يقم على مجرد الخيال»[٨١]، وان إعجاز القرآن الكريم أول دليل على مصدر القرآن الكريم الإلهي، وبه ثبوت صدق رسالة النبيﷺ لذا قام المستشرقون بالتشكيك في إعجازه والطعن فيه، وفي جماله وأسلوبه وبلاغته.

ويقول الباقلاني[٨٢]: «فأما من كان متناهياً في معرفة وجوه الخطاب، وطرق البلاغة والفنون التي يمكن فيها إظهار الفصاحة، فهو متى سمع القران عرف إعجازه» ، أي: لا يمكن لأيّ كائن ان يُقدّر إعجاز القرآن الكريم سوى أهل اللغة والبيان ذوي الخبرة بعلوم اللغة المختلفة، وهذا يبطل ما ذكروه من ان مصدر القرآن وهو محمّد ﷺ.

أمّا مونتكمري[٨٣] فقال: «كما ان خديجة كانت ابنة عم رجل يدعى ورقة بن نوفل بن أسد، وهو رجل متدين اعتنق أخيراً المسيحية غالباً، وبالتأكيد فإن خديجة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقعت تحت تأثيره، ويمكن ان يكون محمّد قد اخذ شيئاً من حماسة فكرته».

وقال أيضاً: «ويبدو ورقة من بين الذين اتصل بهم محمّد لسبب معرفته بكتب المسيحية المقدسة، ولا شك ان المقطع القرآني حين أورده محمّد يجب ان يكون قد ذكره بما هو مدين به لورقه»(٨٤).

وللرد على هذه الفرية نستطيع ان نقول: إنهم خلطوا بين الحق والباطل، لأن هناك لقاء بين الرسولﷺ وبين ورقة بن نوفل لمرة واحدة، وهذا ثابت بالنصوص، إذ قال ورقة للنبيﷺ:«هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأتِ رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُدوي، وان يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزرا»(٨٥).

وهذا اللقاء قد تم في زمن متأخر بعد مجيء ملك الوحي المرة الأولى إلى رسول اللهﷺ، مما يدل على عدم وجود صلة سابقة بينهما، بل ان السيدة خديجة عليها السلام هي التي عرّفته به فكان ورقة من الذين تنصروا في الجاهلية وكان يعرف العربية والعبرانية، وكان له علم بالكتب السابقة(٨٦).

وهذا اللقاء الذي حصل بينهما لا يمكن ان يكون ينبوعاً للقرآن الكريم كما يقول المستشرقون، لان المقابلة كما هو معلوم كانت مقابلة خاطفة، وإذا قلت لي ان ورقة بقي حتى شهد الدعوة المحمّدية والصراع بين المسلمين والمشركين فهذا الأمر غير صحيح، وهذا واضح من كلام ورقة السابق.

يمكن القول: انه لا يوجد دليل واحد على هذا الادعاء، ولا يمكن على وفق المنهج العلمي سماع هذه التهمة، فضلاً عن قبولها، ولكن كل مستشرق يأخذ هذه الفرية ممن سبقه على أنّها مسلَّمة استشراقية تسيطر على المستشرقين جميعاً، ولهم في ذلك فروض افترضوها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد بين القرآن الكريم العلاقة بينه وبين الكتب السماوية، فقال تعالى: ﴿ **وَما كانَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللهِ وَلكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ**﴾ (٨٧)، وقوله تعالى: ﴿ **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...**﴾ (٨٨).

وان العلاقة بين القرآن الكريم وبين الكتب السماوية السابقة ليست علاقة اقتباس، بل هي علاقة تصديق وتفصيل، كما قال تعالى: ﴿... **لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً وَلَوْ شاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَلكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ (٨٩).

وقد رد المستشرقون بعضهم على بعض، فقال المستشرق دي مونت كروس:« يا محمّد انا لا اصدق انك قد تسلمت هذه الآراء من الله، لأنك عجيب غريب في رسالتك، لأنك لا تتفق مع أي كتاب مصدّق، يجب ان ننبذ ما ادّعى محمّد انه تسلمه من الله، لأنه مناقض تماماً للأحكام التي كتبها موسى والأنبياء والرسل من بعده»(٩٠).

فهذا القول يؤكد على ان القرآن الكريم غير مقتبس من التوراة والإنجيل وهو معارض لما قاله المستشرقون بأن القران من أصول يهودية ونصرانية.

وأيضاً نستشهد بقول المستشرق الفرنسي الطبيب موريس بوكاي الذي نفى بشرية القرآن الكريم، إذ قال:« لو كان مؤلف القرآن إنساناً فكيف استطاع في القرن السابع من العصر المسيحي ان يكتب ما اتضح انه يتفق اليوم مع العلوم الحديثة؟ ليس هناك أي مجال للشك، فنص القرآن الذي نملك اليوم هو النص الأول نفسه، ومن ذا الذي كان في عصر نزوله يستطيع ان يملك ثقافة علمية تسبق بحوالي عشرة قرون ثقافتنا العلمية، ان في إشارات القرآن قضايا ذات صبغة علمية تثير الدهشة»(٩١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد نقل عدد من المستشرقين المنصفين حقائق القرآن الكريم وصدق نبوة الرسولﷺ إلى العالم الغربي، ولكن بصوت خافت، بالمقابل العدد الأكبر منهم قد نقلوا صورة مشوهة عن القرآن الكريم وعن الرسولﷺ والإسلام بصورة عامة، ومن ثمار ذلك ما نلاحظه اليوم من إساءات وافتراءات وتشويه للدين الإسلامي عامة، وللرسولﷺ خاصة.

والواقع ان العقل والمنطق يؤكدان بكل وضوح ان القرآن لا يمكن ان يكون إلا من الله سبحانه وتعالى وما فيه من دلائل ومعجزات وأنباء كلها تدلل على عظمة هذا الكتاب واستحالة ان تصدر كلماته من إنسان مهما بلغت به درجة الذكاء والإطلاع ومهما تلقى مساعدات من رجال دين نصارى ويهود كما يزعمون .

اما قوله بأن من يشكك في القرآن في المجتمعات الإسلامية سوف يطرد من وظيفته فهذا يدفعنا إلى سؤاله هل المجتمعات غير الإسلامية تبقي من يسيء السيرة والسلوك في وظيفته؟ إذا كان الجواب لا فإنّ من اكبر مظاهر سوء السلوك في المجتمعات الإسلامية هو الكفر بالله والتشكيك في كتابه المقدس وفي عقائد المجتمع . وخلاصة القول: ان المستشرقين خاضوا في الموضوعات التي تخص القرآن الكريم، وقالوا فيه كلمات لا يقبلها العقل، منها مصدر القرآن الكريم، إذ لم يتوصل أكثرهم إلى تكوين فكرة صحيحة عنه وعن الرسول الكريمﷺ الذي انزل القرآن عليه، ولكنهم أثاروا حوله شبهات بقصد التشكيك والتضليل، وزعموا أن له مصدراً بشرياً مثل ما قاله المشركون.

وكانت لهم آراء مختلفة عن مصدر القرآن الكريم، فكل مستشرق يزعم له مصدراً غير المصدر الذي يزعمه مستشرق آخر، لان غاياتهم ليست معرفة علمية وثقافية أصيلة، بل لهم هدف سياسي واجتماعي وديني وعسكري واقتصادي، لذلك كانوا يبحثون لأنفسهم سلاحاً غير سلاح القتال ليحاربوا القرآن الكريم، وقاموا بتضليل الواقع أمام الأجيال في الماضي والحاضر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا ننسى المستقبل أيضاً إذ غرسوا بذورهم لتضليل الأجيال بوساطة الكتب والمجلات والموسوعات والوسائل السمعية والبصرية من إذاعة وتلفاز واسطوانات مدمجة وغير ذلك من الوسائل، هذا الأمر واضح عندنا ونلمسه جيداً.

وان الكلام عن القرآن الكريم ورأي المستشرقين فيه كلام طويل يحتاج إلى أكثر من بحث، لذلك سنتناول هذا الموضوع بالتفصيل في بحوث قادمة ان شاء الله تعالى.

٤ – موقف المستشرقين من انتشار الإسلام في عصر الرسول صلى الله عليه وآله :

صوّر بعض المستشرقين البريطانيين معارك وغزوات الرسول صلى الله عليه وآله على إنها حروب هدفها الإغارة والنهب والسلب وان التاريخ الإسلامي هو تاريخ دموي وان الإسلام لم ينتشر إلا بالسيف فكتبوا في ذلك كثيراً ساعين من خلال ذلك إلى إغفال الجوانب المشرقة والحضارية في الإسلام ودخول الكثير من الشعوب والأمم في الدين الإسلامي رغبة وطواعية واقتناعا به .

لا ريب في انّ تهجم المستشرقين على الإسلام وتهجمهم على النبي صلى الله عليه وآله، ما هو إلا حقد دفين، وكل قول مبني على الحقد فهو بالتأكيد باطل، ولكن الإسلام لا يزال يواجه عداءً مريراً، فان الباحث الغربي اعتقد اولاً بطلان الإسلام، وعدم صحة الدعوة المحمّدية، لهذا نراه يبحث ليجد ما يبرر معتقده، فهو ليس باحثاً عن الحقيقة، ولكنه باحث عن شيء آمن به من قبل، وهذا فرق بين الباحث المسلم والباحث الغربي.

فنحن المسلمون نؤمن بموسى وعيسى وسائر الأنبياء عليهم السلام، وحين نتحدث عن اليهودية أو المسيحية نحمل في قلوبنا احتراماً لدعاتها وأنبيائها، ولكن الغرب عندما يتحدثون عن نبينا صلى الله عليه وآله يعاملونه بالعكس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكما هو معروف على المسلمين ألاّ يقابلوا الشخص المسيء بالمثل، لأنّ عنواننا التسامح والعفة والكلام الطيب، وهذا الأمر نابع من سنة رسول الله ﷺ فإنه يقابل الشتم والرمي والاهانة بالتسامح وقول الصواب والمنطق الحسن اللين اتباعاً للتعليم الإلهي الذي لقنه ولقن الأنبياء عليهم السلام من قبله خير القول وجميل الأدب(٩٢).

ففي قوله تعالى خطاباً لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ **اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى * فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى**﴾ (٩٣)، وقال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿ **وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً**﴾ (٩٤).

ومن أدبهم في المحاورة والخطاب أنّهم كانوا ينزلون أنفسهم منزلة الناس فيكلمون كل طبقة من طبقاتهم على قدر منزلته من الفهم، ففي قوله ﷺ: « إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»(٩٥)، فما كلم الرسول الكريم ﷺ أي إنسان بكلام يقلل من قيمة ذلك الإنسان، أو كلام يراد به السخرية قط، وحاشى لرسول الله ﷺ ذلك.

وليعلم جميع الناس ان البعثة بالنبوة إنما بنيت على أساس الهداية إلى الحق وبيانه والانتصار له، وليس كما ادعى المستشرقون.

وهنا سؤال يثار، هل رأيتم وسمعتم انّ شيئاً يبنى على الباطل؟ فإذا بني ذلك الشيء فان اجله قصير ومنتهي، لذلك يقول الله عز وجل: ﴿ **وَما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً**﴾ (٩٦)، أي أنصاراً وأعواناً(٩٧).

فلا مساهلة ولا ملابسة ولا مداهنة في حق ولا حرمة لباطل، لذلك جهز الله سبحانه وتعالى رجال دعوته وأولياء دينه وهم الأنبياء عليهم السلام بما يسهّل لهم الطريق إلى اتباع الحق ونصرته.

ونلاحظ اليوم ان الحقائق التي جاء بها الإسلام، هي مشكوك فيها ومنبوذة عند الغرب بصورة عامة، بسبب ما نقله المستشرقون لهم، وخصوصاً مسألة انتشار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلام، وهذا الانتشار السريع قد أثار مخاوف الغرب، لذلك قام المستشرقون بتشويه الإسلام عن طريق افتراءاتهم الكاذبة.

لهذا نجد كتاباتهم لاتخلو من التأكيد على عنف الإسلام ودور السيف في نشر الإسلام إلى مختلف الشعوب والقبائل والأمم والزعم بأنّ النبي محمّداً ﷺ رجل يحب القتال وان أصحابه رجال يعشقون الغزوات والسلب.

يقول وات: «كانت مسألة أخرى تشغل تفكير محمّد وهي انه كان يحرم القتال والنهب بين المسلمين وبهذا إذا دخل عدد كبير من القبائل او قبلت زعامة محمّد لها فكان عليه ان يبحث عن تنفس آخر لطاقتها وقد نظر محمّد إلى المستقبل ووجد انه يجب توجيه غرائز السلب والنهب عند العرب نحو الخارج نحو المجتمعات المجاورة لشبه الجزيرة كما أدرك إلى حد ما ان نمو طريق سورية هو إعداد للتوسع...»(٩٨).

يحاول وات هنا ان يبين ان غرائز العرب موجهة نحو السلب والنهب فهم في نظره لا يحتوي تاريخهم إلا المعارك والنزاعات كما ان الإسلام لم يتمكن ان يهذب تلك الغرائز ولا نعرف لماذا لم يجد وات غير هذا التفسير للحروب التي خاضها المسلمون ؟ ألا يعرف وات انّ المسلمين قد تركوا أموالهم ومنازلهم في مكة بعد الهجرة وانّ كثيراً منها قد تعرّض للسلب من قبل كفار قريش ؟ ثم لا يعرف وات ان كثيراً من حروب النبي ﷺ كانت دفاعية لعلّ من أبرزها أُحد والخندق وغيرها ؟ وهل تجاهل وات أنّ نقض اليهود لاتفاقياتهم مع الرسول ﷺ ومحاولاتهم قتله أكثر من مرة كانت أسباباً لشن الحرب عليهم ؟

إننا نعجب ان يعمد كثير من المستشرقين إلى ذلك التوجه والى استخدام مفردات غير لائقة ومعان غير صحيحة وادعاءات مغرضة. فهذا مستشرق آخر يقول:« ولما كان المهاجرون معدمين من الناحية الاقتصادية ولا يرغبون في ان يعتمدوا كليا على المدنيين فقد تحولوا إلى المهنة الوحيدة الباقية وهي السطو وقد عبر الكتاب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأوربيون عن استيائهم البالغ وهم محقون في ذلك رأوا ان رسول الله يقود المسلمين في غارات على قوافل التجار من اجل الحصول على الغنيمة إلا انه طبقاً لظروف ذلك الزمن وطبقاً لمبادئ العرب الأخلاقية كان السطو مهنة طبيعية وشرعية وقيام الرسول بمثل ذلك العمل لايلحق به أي عار»[٩٩].

ثم يأتي مستشرق آخر يتباكى على ما حدث للمجتمعات من جرّاء الفتوحات الإسلامية ويصفها بالإعصار الصحراوي الذي داهم ممالك متحضرة فيقول: «والعرب الذين هبوا في خلال نصف قرن كأنهم إعصار صحراوي ونزحوا من بلاد الحجاز إلى حين يرون عمد هرقل في الغرب كما نزحوا إلى حدود الهند من الشرق استطاعوا ان يفتحوا ممالك كانت متحضرة بالفعل»[١٠٠]، ويحاول هؤلاء وغيرهم تفسير التاريخ الإسلامي على انه همجي وحكمه استبدادي[١٠١].

وانه ما كان له ينتشر ويبقى لولا الدموية والاستبدادية، كما تباكى بعض المستشرقين أحياناً على خصوم النبي خاصةً اليهود فيصف برنلرد لويس نصر المسلمين في خيبر:«بأن أول احتكاك بين الدولة الإسلامية وشعب مقهور غير مسلم»[١٠٢].

وكان قبل ذلك قد وصف لويس الوثيقة التي كتبت بين الرسول ﷺ واليهود في المدينة بأنها أولى نحو الحكم الاستبدادي الإسلامي[١٠٣].

رغم ذلك فقد تصدى بعض الكتاب المسلمين لتلك المزاعم وفندوها فيقول عباس محمود العقاد في دفاعه عن حروب النبي ﷺ: «الإسلام إنما يُعاب عليه ان يحارب بالسيف سلطة تقف في طريقه وتحول بينه وبين أسماع المستعدين للإصغاء إليه لان السلطة تزال بالسلطة ولا غنى في إخضاعها عن القوة »[١٠٤].

ويقول أيضا:«ان الإسلام في بداية عهده كان هو المعتدى عليه ولم يكن من قبله اعتداء على احد ولقد صبر المسلمون على المشركين حتى أمروا ان يقاتلوهم كما يقاتلون المسلمين كافة ... وحـروب النبي ﷺ كما أسلفنا كانت كلها حروب دفاع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم تكن منها حرب هجوم إلا على سبيل المبادرة بالدفاع بعد الإيقان من نكث العهد والإصرار على القتال وتستوي في ذلك حروبه مع اليهود أو مع الروم»(١٠٥).

ان من الواجب على هؤلاء المستشرقين ان يتفهموا معارك الرسول ﷺ وأسبابها وان يكونوا منصفين ومنطقيين في التعامل مع ذلك الموضوع إضافة إلى ذلك الإسلام قد هذب في نفوس العرب بعض مابقي من آثار في الجاهلية فلا رغبة في السطو والنهب وإنما رغبة في نصر الدين الإسلامي ولم تكن الفتوحات الإسلامية إلا من بواعث دينية على عكس ما يقوله احد المستشرقين بأن البواعث الدينية لم تكن تسربت إلا قليلا في نفوس أبطال الجيوش العربية الذي يصف أيضا تلك الفتوحات بأنها: «هجرة جماعية نشيطة قوية البأس دفعها الجوع والحرمان إلى ان تهجر صحاريها المجدبة وتحتاج بلادا أكثر خصبا كانت ملكاً لجيران اسعد منهم حظا»(١٠٦).

وهذا الوصف فيه مغالطات كثيرة ويكفي ان نعرف ان المسلمين لما قاموا بتلك الفتوحات ووصلوا إلى تلك البلدان التي يصف أهلها بأنهم كانوا اسعد حظاً لما وصل إليهم المسلمون ازدهرت كثير من مدنهم حضارياً وأصبحت مراكز للعلم والحضارة والتقدم كل ذلك بفعل دخول الإسلام إليها وما حققه المسلمون القادمون كما يقولون من الصحاري المجدية من منجزات حضارية .

لذا يعد الاستشراق من اخطر الظواهر المضادة للإسلام فما عرف التاريخ الإنساني عبر مراحله المتباينة ان طوائف من أمم مختلفة تنوعت ثقافاتها ولغاتها وأعرافها التقت كلماتها واتحدت أهدافها حول العكوف على دراسة دين لا تؤمن به ، لا تريد من ذلك معرفة الحق من الباطل وإنما تريد العمل من دون كلل من اجل تشويه الإسلام وحضاراته الإنسانية الرائعة(١٠٧).

فكانت الفتوحات الإسلامية من أهم القضايا التي شغلت الفكر الاستشراقي، وقد كان لهذا الفكر وما يزال موقفه العام من تلك الفتوحات انه موقف الاتهام الباطل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحكم الجائر بأنها ظاهرة استعمارية، وليست فتوحات في بناء الشخصية الإنسانية[١٠٨].

وهناك كثير من المستشرقين الذين ينكرون ان يكون الإسلام دعوة عالمية، ويرى هؤلاء ان الرسول ﷺ بعث إلى العرب وحدهم، وان الرسالة الإسلامية كانت للأمة العربية دون غيرها، إذ يقول وليم موير:« ان فكرة عموم الرسالة جاءت فيما بعد، وان هذه الفكرة على الرغم من كثرة الآيات والأحاديث التي تؤيدها لم يفكر فيها محمّد نفسه، وعلى فرض انه فكّر فيها فقد كان تفكيره تفكيراً غامضاً، فان عالمه الذي كان يفكر فيه إنما كان بلاد العرب، كما ان هذا الدين الجديد يهيأ إلا لها، وان محمّداً لم يوجه دعوته منذ بعث إلى ان مات إلا للعرب دون غيرهم، وهكذا نرى ان نواة عالمية الإسلام قد غرست ولكنها إذا كانت قد اختمرت ونمت بعد ذلك فإنما يرجع هذا إلى الظروف، والأحوال أكثر منه إلى الخطط والمناهج»[١٠٩].

كما ان مبادئ الإسلام تقوم على أساس السلام وليس الحرب والتسامح وليس العنف وما حدث من حوادث عرضية لم يفهمها ولم يقبلها بعض المستشرقين كان لها ما يبررها، لحماية الدين الإسلامي، والدفاع عن أبناء المجتمع الإسلامي والإنسانية بصورة عامة.

٥- موقفهم من تعدد زوجات النبي ﷺ:

في الوقت الذي أشار فيه بعض المستشرقين إلى ان النبي ﷺ كان من النسّاك وذلك من خلال عزلته التقليدية قبل البعثة وان هؤلاء النسّاك أهملوا الرغبات الخاصة بهم[١١٠]، خاصة وان النبي ﷺ كان في عنفوان رجولته في تلك الفترة التي كان يقضيها في العزلة والتعبد بعيداً عن أهله وزوجته رغم ذلك نجد كثيراً من المستشرقين يتهمون الرسول الكريم ﷺ بأنه رجل مزواج وذو رغبات قوية في النساء فيقول المستشرق وات: «نعلم من بعض الوثائق ان محمّداً بالإضافة إلى زيجاته الشرعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واتصالاته بالجواري كانت له علاقة مع نساء أخريات وذلك حسب النظام الامي القديم»[١١١]، وهم يستغربون من خصوصية النبيﷺ في زواجه من عدد من النساء فيصفونه بالرجل الشهواني من دون ملاحظة ومعرفة أسباب ودوافع تلك الزيجات فهذا المستشرق وات يدّعي ظلماً انّ للرسول علاقات غير شرعية مع نساء غير زوجاته وجواريه كما يقول، وهذا تهجم واضح على شرف النبيﷺ، كما تهجم على شرف أزواجه الطاهرات حين يقول:« وتفسر لنا عدة روايات أسباب هذه التشريعات (الحجاب) فقد بقي بعض المدعوين أثناء حفلة زفاف زينب بنت جحش وقتا طويلا وكذلك لامست أيدي بعض الرجال أيدي نساء محمّد وكانت نساء النبي يخرجن في الليل لقضاء حاجاتهن فيهينهن بعض المنافقين »[١١٢].

لنعد إلى موضوعنا الرئيسي وهو تعدد زوجات النبي وموقف المستشرقين منه، فعلى الرغم من موقف (وات) وما ذكره بشأن ملاقاة الرسولﷺ بالنساء إلا انه مع ذلك فسّر دوافع تعدد أزواجه بأنها لأسباب سياسية[١١٣]، ومع ذلك فإنّ الطابع العام للمستشرقين البريطانيين في التعامل مع قضية تعدد أزواج النبيﷺ يغلب عليه التجني والاتهامات غير الصحيحة لاسيما مسألة زواجه من السيدة زينب بنت جحش(رضي الله عنها) وما قالوه فيها وما اتهموه به النبيﷺ من اتهامات .

يقول العقاد:«قال لنا بعض المستشرقين ان تسع زوجات لدليل على فرط الميول الجنسية قلنا انك لاتصف السيد المسيح بأنه قاصر الجنسية لأنه لم يتزوج قط فلا ينبغي ان تصف محمّد بأنه مفرط الجنسية لأنه جمع بين تسع نساء»[١١٤].

والأهمّ من ذلك ان على المستشرقين ان يعرفوا دوافع تلك الزيجات خاصة انه قضى فترة طويلة من شبابه متزوجا من أرملة اكبر منه سنا بكثير وهي السيدة خديجةعليها السلام ولم يتزوج عليها إلى وفاتها فكيف يدعون بعد ذلك انه كان رجلاً شهوانياً؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا زواجه من البقية فكان ـ كما هو معلوم ـ لأسباب عديدة سياسية منها واجتماعية فقد تزوج من السيدة سؤدة بنت زمعة بعد وفاة زوجها، الذي هاجرت معه للمدينة، فلم يبق أحد بعده ، ورملة بنت أبي سفيان تركها زوجها بعد ان تنصر بالحبشة، فطلبها النبيﷺ خوفا عليها .

وأم سلمة امرأة مسنة حين تزوجها النبيﷺ، وجويرية بنت الحارث تزوجها ليعتقها إذ كانت إحدى السبايا، وحفصة بنت عمر عرضها أبوها على النبيﷺ بعد وفاة زوجها، وزينب بنت جحش هي ابنة عمة النبي، وكان قد زوجها زيد بن الحارثة ولم يكن له نفس بها غير ان حكم الله سبحانه، ورغبته ببيان بعض الأحكام الإسلامية الشرعية، إضافة لتكرار المشاكل بين زينب وزوجها كانت من مسببات ذلك الزواج .

وبعد بيان معظم الأسباب التي وراء زواج الرسولﷺ أين فيها ما يدّعيه بعض المستشرقين من غريزة قوية وجامحة لدى النبيﷺ ؟ وقد رأينا ان عدداً مهماً من أزواجه كُن أرامل وكبار السن، وما زواجه منهن إلا لدوافع اجتماعية كما أسلفنا إضافة إلى أن مهام الدعوة الإسلامية بوصفه المسؤول الأول عنها لا يمكن أن ينهض بها رجل كل تفكيره في النساء كما يزعمون فواقع تاريخ النبي محمّد ﷺ يفيد بأنه كان رجلاً قامت بمجهوداته دولة الإسلام ، وانه خصص معظم أوقاته لتلك المهمة ومع ذلك فهو رجل كباقي الرجال يتزوج النساء ويعيش حياته معهن بصورة طبيعية.

لذا أقول: على كل مسلم أن يحافظ على ثقته بالإسلام، فإنّ الغربيين بصورة عامة، يعملون على فقدان المسلم ثقته بالإسلام، ففي ذلك يقول صموئيل زويمر: «ليس الغرض التبشير المسيحي وسياسته إزاء الإسلام هو إخراج المسلمين من دينهم ليكونوا مسيحيين، إذ المسلم لا يمكن أن يكون مسيحياً مطلقاً، والتجارب دلتنا ودلت رجال السياسة على استحالة ذلك، ولكن الغاية التي نرمي إليها إنما هي إخراج

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسلم من الإسلام فقط ليكون ملحداً أو مضطرباً في دينه، وعندما لا يكون مسلماً ولا تكون له عقيدة يدين بها، وعندها يكون المسلم ليس له من الإسلام إلا اسم احمد، والملحد هو أول من يحتقر الإسلام»[١١٥]، تأمل ذلك واعرف مدى خطورة الموقف.

في ختام كلامنا هذا نقول: ان كل إنسان ذا شخصية قوية وفكر وعمق النظر والتأمل، لا يمكن ان تزعزعه هذه الافتراءات وهذه المخططات، لأن مناهج المستشرقين ومن يسندهم الغرب كلها قائمة على أساس الحقد والكراهية والتشكيك القصد منها هو كما ذكره صموئيل وأكثر من ذلك، ولكن الحقائق هي التي تكشف افتراءاتهم، لأن المستشرقين قد عجزوا عن التوصل إلى نتائج موضوعية في دراساتهم الإسلامية إلى عدم قدرتهم على تمثيل الروح الشرقية، إذ يقول سيد قطب في ذلك: «ولكي يفهم الإنسان مادته ويفسرها ينبغي ان يكون لديه الاستعداد لإدراك مقومات السنن البشرية جميعها... وان يفتح روحه وفكره وحسه للحادثة، فأما إذا كان يتلقاها ابتداء، وهو معطل الروح أو الفكر أو الحس عن عمد أو غير عمد، فان هذا التعطيل... يحرمه استجابة معينة للحادثة التاريخية... ومن ثم يجعل تفسيره لها مخطئاً أو ناقصاً، وهذه الاستجابة الناقصة هي أول ظاهرة تتسم بها البحوث الغربية عن الموضوعات الإسلامية ذلك ان هناك عنصراً ينقص الطبيعة الغربية ـ بصفة عامة ـ لإدراك الحياة الشرقية بصفة عامة، والحياة الإسلامية على وجه الخصوص وهو عنصر الروحية الغيبية، وكلما كانت هذه الموضوعات الإسلامية ذات صلة وثيقة بالفترة الأولى في حياة الإسلام، كان نقص الاستجابة إليها أكبر»[١١٦].

أما السباعي[١١٧] فقد أيد سيد قطب في ذلك، إذ قال: «أما أولئك المستشرقون فنسوا انه كان عليهم، قبل كل شيء ان يسدوا الهوة السحيقة التي تفصل بين عقليتهم الغربية والأشخاص الشرقيين الذي يترجمون لهم، وأنهم بدون هذه الملاحظة جديرون بأن يقعوا في الوهم في كل نقطة».

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

لقد بينت بالأدلة القاطعة قدر الإمكان، وهذا قليل من كثير، ان الرسول ﷺ هو المثل الأعلى للبشرية، ليس هذا الإثبات لنا نحن المسلمين بل للمستشرقين المفترين بصورة خاصة والغرب بصورة عامة، ولا يهمنا ابداً هل اخذوا بهذه الأدلة أم لا؟ سواء مني أو من غيري.

وقد بينت بطلان دعوى المستشرقين بأن الرسول ﷺ انتحل مادة القرآن الكريم وأسلوبه وألفاظه من كتب اليهود والنصارى أو كتب غيرهم، وقد لخصت البحث إلى نتائج مهمة منها: -

١- نشأ الاستشراق في رعاية الكنيسة وخضع لسياسة علمية مدروسة غايتها غزو المسلمين فكرياً وإخضاعهم لقوى البغي والاستعمار.

٢- ان ما ذهب إليه عامة المستشرقين من أخذهم بالمناهج العلمية في دراسة الإسلام وحضارته وانتشاره غير مسلّم لها، وهذا يدحض تلك الآراء المبثوثة في دراساتهم عن الإسلام والمسلمين.

٣- نالت كتابات المستشرقين من شخص الرسول ﷺ واتهامه بالكذب وانه افترى القرآن من عند نفسه.

٤- الإيحاء بأن الإسلام ليس من عند الله عزّ وجلّ، بل هو من أفكار محمّد ﷺ التي تشبعت بالأفكار اليهودية والنصرانية.

٥- محاولة المستشرقين إيجاد جذور للنصوص الدينية الإسلامية من النصوص اليهودية والنصرانية، وإيهام القارئ بأنهما كانتا الينبوع الذي استقى منه الرسول ﷺ أصل الديانة الإسلامية وفروعها.

٦- يهدف المستشرقون بصورة عامة محو الشخصية الإسلامية، باعتبارها العدو الوحيد الذي يهدد الغرب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- لأنّ التعصب الديني ما يزال أثره باقياً في كثير مما يكتب الغربيون عن الإسلام وحضارته، وقلما ما نجد إنصاف الإسلام ورسولهﷺ عند بعض العلماء والأدباء والغربيين الذين تحللوا عن سلطة ديانتهم، فكانوا منصفين للإسلام بصورة عامة والرسول محمّدﷺ بصورة خاصة.

٨- راح بعض المستشرقين يشككون بالماضي، ويزيفون بعضاً من حقائقه تزييفاً يرفضه أي مفكر، وقد برز بينهم من يكشف ذلك التزييف دفاعاً عنا يثبت من خلال ذلك إخلاصه وعلميته.

٩- يهدف بعض المستشرقين إلى نقل صورة عنا إلى بلدانهم وشعوبهم تلك الصورة التي كونوها عنا بعد ان ركزوا على الماضي فقط، وألصقوا به صوراً مشوهة، ففصلوا الحاضر عنها قاصدين خلق هوة سحيقة تفصل بين ذلك الماضي وبين الحاضر الذي أهملوه.

وخلاصة ما انتهينا إليه من النتائج السالفة من هذا البحث ان كتابات بعض المستشرقين هي خليط شيء من الآراء والأفكار والتفسيرات المادية الباطلة لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة، والتشويه المتعمد والمغرض لحقائق التاريخ.

والإسلام هو دين الله عز وجل للعالم كله، لا يمكن ان يستأثر بفهمه قوم دون قوم، فليفهم منه من شاء ما شاء، بشرط ان يتحلى بصفة العلماء، وهي الإنصاف والإخلاص للحق والبعد عن العصبية والهوى.

ولا يسعني في ختام هذا البحث إلا ان اكرر ما أسلفت الإشارة إليه وهو ان الموضوع واسع الأرجاء وكثير الآراء، وقد بذلت ما استطعت، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ولا اعتقد ان عملاً بشرياً يخلو من هفوات ولعلها تكون معدودة، واطمح ان تكون البداية موفقة ومن سار على الدرب وصل.

والحمد لله أولاً وآخراً..

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهم التوصيات التي يشيد بها الباحث:

- واجب على العلماء والدعاة في كشف باطل المستشرقين وتحريفاتهم للقران الكريم، والإساءة لشخص الرسول الكريمﷺ والرد عليهم بالحجج الساطعة والبراهين الواضحة.
- وجوب حماية المسلمين من الاستشراق والمستشرقين وذلك بتحصينهم بالإسلام ومبادئه حتى لا يكونوا عرضةً لهم ولأهدافهم.
- ضرورة أغناء مكتباتنا بالأبحاث والمقالات التي تصدر في معظم بقاع العالم عن الإسلام والمسلمين وخصوصاً ما أصدره المستشرقون، لكي نكون على إطلاع تام على ما ينويه هؤلاء المعادون لنا.
- ضرورة تعريف طلابنا عن طريق مناهجهم التعليمية وعن طريق عقد مؤتمرات علمية نبين من خلالها عن فكرة الغربيين عنهم وعن دينهم وعن تراثهم وحضارتهم لكي يكونوا على بينة بما يجري، والى أي شيء يهدف إليه الغرب.
- يجب على كلّ مسلم ان يرد ولوا بالقدر البسيط على مزاعم هؤلاء الملحدين الغربيين لنصرة الرسول الكريم ﷺ، فيعدّ هذا واجباً مقدساً، خصوصاً ونحن أمام ما نواجهه اليوم من اعتداءات على الإسلام عامة والرسول ﷺ بصورة خاصة.

*** هوامش البحث ***

١ - مونتكمري، محمّد في مكة، ص٣٢٤-٣٢٥.

٢ - الشرقاوي ، الاستشراق في الفكر الإسلامي، ص٣٤.

٣- حنفي ، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، ص٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- بركات، الاستشراق والتربية ، ص١٥٣ .

٥- الحاج ، الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، ١/ ٢٠٤ .

٦- النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية ، ص٣٤٧.

٧- الهواري، المستشرقون والإسلام، ص٧٣.

٨- ابن نبي، انتاج المستشرقين واثره في الفكر الإسلامي، ص , ٢٥

٩- الساموك، الوجيز في علم الاستشراق، ص٢٠-٢١.

١٠- الساموك، مناهج المستشرقين، ص٢٩ .

١١- قاشا، المستشرقون الانكليز ،ص١٧ .

١٢- الساموك، مناهج المستشرقين، ص٢٩ ؛ غراب ،الاستشراق وآل سعود، ص٣٨ ، ١٦ .

١٣- الساموك مناهج المستشرقين، ص٢٩.

١٤- قاشا، المستشرقون الانكليز ،ص١٧ .

١٥- المصدر نفسه،ص١٧ .

١٦- المصدر نفسه،ص١٧ .

١٧- اللبان، المستشرقون والإسلام، ص١٠ .

١٨- الغزالي، تطور الاستشراق البريطاني كتابة السير النبوية الشريفة، ص٦٣ – ٦٥ .

١٩- سعيد، الاستشراق، ص٧٣ .

٢٠- الصنعاني، المصنف، ٥/ ٣٠٠؛ البيهقي، دلائل النبوة، ١/ ٩٠-٩١؛ السهيلي، الروض الآنف، ١/ ٢١٤؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ١٣٢؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ٩/ ٢٢٠؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ١٠/ ١-١١.

٢١- بودلي، حياة محمّد الرسول، ص٤٦ .

٢٢- المصدر نفسه، ص٣٥ .

٢٣- السيد رضا، محمّد في القران، ص١٣٠؛ الجندي، الفكر الإسلامي الثقافي العربية في مواجهة تحديات الاستشراق والتبشير والغزو الفكري، ص١٤٥.

٢٤- الكليني، الكافي، ٥/ ٣٧٥؛ ابن ابي جمهور، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ٣/ ٢٩٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ١٦/ ١٤.

٢٥- الشربيني، مغنى المحتاج، ص٧؛ الآلوسي ، تفسير الآلوسي، ص١٤.

٢٦- سورة القلم، الآية ٤.

٢٧- الدولابي، الذرية النبوية الطاهرة، ص٤٨؛ ابن حبان، الثقات، ١/ ٤٦؛ابن الأثير، أسد الغابة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في معرفة الصحابة، ١٦/١، ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ١٠٢/٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ٩/١٦.

٢٨- برتو، عصام فخري، الرؤية الاستشراقية تجاه النبي، ص٧.

٢٩- السيد رضا، محمّد في القرآن، ص١٣٠.

٣٠- سورة الكهف، الآية ١١٠.

٣١- سورة الشورى، الآية ٥١.

٣٢- ابن هشام، السيرة النبوية، ص ١٨٨.

٣٣- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٥.

٣٤- سورة العلق، الآيات ١ -٥.

٣٥- ابن هشام، السيرة النبوية، ص ١٩٠ – ١٩١.

٣٦- وات، محمّد في المدينة، ص٤٩٥.

٣٧- المصدر نفسه، ص٤٩٦.

٣٨- المصدر نفسه، ص٤٩٧.

٣٩- وات، محمّد في مكة، ص٤٣.

٤٠- المصدر نفسه، ص٤٦.

٤١- المصدر نفسه، ص٤٧.

٤٢- إدريس جعفر الشيخ، منهج مونتغمري وات دراسة نبوة محمّد ﷺ، ج١، ص٢١٩

٤٣- المصدر نفسه، ج١، ص ٢١٩

٤٤- المستشرقون، دراساتهم للسيرة النبوية ،ص١٤٨ -١٤٩

٤٥- الصغير، الوعي والمستشرقون ،ص٩٧

٤٦- المصدر نفسه، ص٩٧

٤٧- ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ١٥٥؛ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٣/٦٣؛ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ١/ ١١٦.

٤٨- الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٢/ ٢٣٩.

٤٩- محمّد في مكة، ص٤٧.

٥٠- سورة النساء، الآية ٨٢.

٥١- سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

٥٢- سورة الأعراف، الآية ١٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٣- المجلسي، بحار الأنوار، ١٦/ ١٣٣.

٥٤- المصدر نفسه، ١٦/ ١٣٣-١٣٤.

٥٥- ابن منظور، لسان العرب، ١٢/ ٣٤.

٥٦- مسلم، صحيح مسلم، ٥/ ٧٦؛الحاكم النيسابوري، مستدرك على الصحيحين، ٣/ ٤٧٧؛أبو ريه، أضواء على السنة المحمّدية، ص٥٥.

٥٧- عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص٧٤.

٥٨- شلبي، الوحي المحمّدي وآراء المستشرقين، ص١٩٧.

٥٩- زكريا، المستشرقون والإسلام، ص١٣٥.

٦٠- مرعي، الأدلة على صدق النبوة المحمّدية ورد الشبهات عنها، ص٤٥٢.

٦١- نذير، الرسول في كتابات المستشرقين، ص١١.

٦٢- المستشرقون والقرآن، ص١٨٤.

٦٣- ماضي، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، ص١٤٩.

٦٤- المصدر نفسه، ص١٥٠.

٦٥- المصدر نفسه، ص١٥٠.

٦٦- سورة النمل، الآية ٤٤.

٦٧- سورة الصف، الآية ٨.

٦٨- الكليني، الكافي، ١/ ٤٣٣؛المازندراني، شرح أصول الكافي، ٧/ ١١٦؛النائيني، الحاشية على أصول الكافي، ص٥٨٥.

٦٩- سورة الطور، الآية ٣٤.

٧٠- سورة هود، الآية ١٣.

٧١- سورة الإسراء، الآية ٨٨.

٧٢- محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، ص٤٩٨.

٧٣- المصدر نفسه، ص٤٩٩.

٧٤- الإسلام، ص٧٤.

٧٥- المصدر نفسه، ص٧٥.

٧٦- المصدر نفسه، ص٦٣.

٧٧- المصدر نفسه، ص٦٣.

٧٨- المصدر نفسه، ص١٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٩- بارت، معالم تاريخ الإنسانية، ٣/ ٦٢٦.

٨٠- العقيقي، المستشرقون، ٢/ ٤٧.

٨١- المصدر نفسه، ٢/ ٤٠١.

٨٢- محمود، إعجاز القرآن، ص٥١.

٨٣- محمّد في مكة، ص٤٧.

٨٤- المصدر نفسه، ص٤٨.

٨٥- ابن راهويه، مسند ابن راهويه، ٢/ ١٣٦؛الضحاك، الآحاد والمثاني، ١/ ٤٢٨؛شرف الدين ، النص والاجتهاد ، ص٤٢١.

٨٦- القاضي النعمان، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ٣/ ١٦.

٨٧- سورة يونس، الآية ٣٧.

٨٨- سورة الشورى، الآية ١٣.

٨٩- سورة المائدة، الآية ٤٨.

٩٠- حنيف ، مصدر القرآن الكريم، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، ص٥٠.

(*) نال شهادة الطب وأصبح من امهر الجراحين في فرنسا، وقد اعتنق الإسلام فقال :«**ولقد دخلت الاسلام وآمنت بهذا القرآن**»، ينظر: حنيف، مصدر القرآن الكريم، ص٧٦.

٩١- المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية، ٢/ ٣٧.

٩٢- الطباطبائي، تفسير الميزان، ٦/ ٢٩٨.

٩٣- سورة طه، الآية ٤٤.

٩٤- سورة الإسراء، الآية ٢٨.

٩٥- البرقي، المحاسن، ١/ ١٩٥؛الطبرسي، مشكاة الأنوار، ص٤٤٠؛العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ، ص١٩٦.

٩٦- سورة الكهف، الآية ٥١.

٩٧- الواحدي، تفسير الواحدي، ٢/ ٦٦٥؛البغوي، تفسير البغوي، ٣/ ١٦٨.

٩٨- محمّد في المدينة، ص٦٧.

٩٩- لويس برنارد، العرب في التاريخ، ص٧٢.

١٠٠- بريجيس وآخرون، ج٢، ص١١٢.

١٠١- ارنولد السير توماس، الخلافة تاريخ الحضارة الإسلامية حتى آخر العهد العثماني، ص٢٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠٢ – العرب في التاريخ، ص٥٩.

١٠٣ – المصدر نفسه ص، ٥٥.

١٠٤ – عبقرية محمّد، ص٤١.

١٠٥ – المصدر نفسه، ص٤١.

١٠٦ – العقاد، الإسلام والحضارة الإنسانية، ص٦٤.

١٠٧ – كومش، مصادر القرآن الكريم عند المستشرقين، ندوة القرآن الكريم في الدراسات القرآنية، ص٨.

١٠٨ – شلبي، الإسلام والمستشرقون، ص٩.

١٠٩ – حسن ، تاريخ الإسلام، ١/ ١٦٩.

١١٠ – اوليري، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، ص١٥٩.

١١١ – محمّد في مكة، ص٤٣٤.

١١٢ – المصدر نفسه، ص٤٣٥.

١١٣ – المصدر نفسه، ص٤٣٦.

١١٤ – المصدر نفسه، ص٤٣٩ – ٤٤٠

١١٥ – الزياري، انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منه، ص٥٠.

١١٦ – نقلاًعن:شايب، نبوة محمّد (ص)في الفكر الاستشراقي المعاصر، ص٥٨١.

١١٧ – مصطفى، الاستشراق والمستشرقون، ص٤٩.

* مصادر البحث *

- القرآن الكريم

١ – ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن، ت(٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ب.ت.

٢ – إدريس جعفر الشيخ، منهج مونتغمري وات دراسة نبوة محمّد ﷺ، بحث في كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، الرياض، ١٩٨٥ .

٣ – ارنولد السير توماس، الخلافة تاريخ الحضارة الإسلامية حتى آخر العهد العثماني، ترجمة: محمّد شكري العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٦ م.

٤ – الآلوسي، محمّد بن إدريس، ت(١٢٧٠هـ)، تفسير الآلوسي، د.ط، د.مك، ب.ت.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٥- اوليري، دي لاسي، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، ترجمة: إسماعيل البيطار، دار الكتاب اللبناني،بيروت، ١٩٧٢م .
٦- بارت، معالم تاريخ الإنسانية، ط٣، ترجمة:محمّد بدران، المطبعة الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٣م.
٧- برتو، عصام فخري، الرؤية الاستشراقية تجاه النبي ﷺ، بحث المؤتمر العلمي السابع في السيرة النبوية، الكلية الاسلامية الجامعة، بابل، ٢٠١٣م.
٨- البرقي، احمد بن محمّد ، ت(٢٧٤هـ)، المحاسن، د.ط، تح:جلال الدين الحسيني، دار الكتب الاسلامي، طهران، ١٣٧٠هـ .
٩- بركات، هاني محمّد يونس، الاستشراق والتربية، ط١، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٣م.
١٠- بريجيس وآخرون، تراث الإسلام، ترجمة: وشرح زكي محمّد حسن، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م.
١١- البغوي، ت(٥١٠هـ)، تفسير البغوي، د.ط، تح:خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، ب.ت .
١٢- بودلي، حياة محمّد الرسول، ترجمة: محمّد محمّد مزج، مكتبة مصر، القاهرة ،ب.ت.
١٣- ابن ابي جمهور، محمّد بن علي بن إبراهيم، ت(٨٨٠هـ)، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ط١، تح:مجتبى العراقي، مط:سيد الشهداء، قم، ١٩٨٤م.
١٤- الجندي، أنور، الفكر الإسلامي الثقافي العربية في مواجهة تحديات الاستشراق والتبشير والغزو الفكري، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٨م.
١٥- الحاج، ساسي سالم، الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، ط١، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، ١٩٩١م .
١٦- الحاكم النيسابوري، أبي عبد الله، ت(٤٠٥هـ)، مستدرك على الصحيحين، د.ط، تح:يوسف عبد الرحمن، د.مط، د.مك، ب. ت.
١٧- ابن حبان، محمّد بن احمد ، ت(٣٥٤هـ)، الثقات، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، الهند، ب.ت.
١٨- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، ت(٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، تح:عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت.
١٩- حسن ، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ط٩، مكتبة النهضة ، القاهرة، ١٩٧٥م.
٢٠- الحكيم ، الدكتور حسن، المستشرقون، دراساتهم للسيرة النبوية، بحث في كتاب المستشرقون وموقفهم من التراث العربي الإسلامي، مطبعة القضاء، النجف الاشرف، ١٩٨٦م.
٢١- حنفي، حسن، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، ط٤، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٩٩٢م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٢- حنيف ، عبد الودود، مصدر القرآن الكريم، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، ٢٠٠٦م.
٢٣ -جيوم، الإسلام، ترجمة:محمّد مصطفى هذاره، دار النهضة ، القاهرة، ١٩٥٨م.
٣٤- الدولابي، محمّد بن احمد، ت(٣١٠هـ)، الذرية النبوية الطاهرة، ط١، تح:سعد مبارك الحسن، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧هـ.
٢٥- ابن راهويه، إسحاق، ت(٢٣٨هـ)، مسند ابن راهويه، ط١، تح:عبد الغفور عبد الحق، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢ه.
٢٦- أبو ريه، محمود، ت(١٣٨٥هـ)، أضواء على السنة المحمّدية، ط٥، مط:البطحاء، د.مك، ب .ت.
٢٧ - زرزور عدنان محمّد وآخرون، الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة، مركز الحكمة، القاهرة ، ١٩٩٥ .
٢٨- زكريا، هاشم، المستشرقون والإسلام، د.ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦م.
٢٩- الساموك، سعدون محمود، الوجيز في علم الاستشراق، ط١، دار المناهج، عمان، ٢٠٠٣م.
٣٠- الساموك، مناهج المستشرقين، جامعة بغداد ، ١٩٨٩م .
٣١- سعيد ، ادوارد، الاستشراق، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت .ب.ت.
٣٢- ابن سيد الناس، محمّد بن عبد الله، ت(٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، د.ط، مؤسسة عز الدين، بيروت، ١٩٨٦م.
٣٣- السيد رضا، محمّد في القران، ط٢، مطبعة القدس، ايران، ١٤٢٠ هـ .
٣٤-: شايب، نبوة محمّد (ص)في الفكر الاستشراقي المعاصر، ب.ت.
٣٥- الشربيني، محمّد بن احمد، ت(٩٧٧هـ)، مغنى المحتاج، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٨م
٣٥- شرف الدين ، عبد الحسين، ت(١٣٧٧هـ)، النص والاجتهاد، ط١، تح:أبو مجتبى، مط:الشهداء، قم، ١٤٠٤ه.
٣٦- الشرقاوي، محمّد عبد الله، الاستشراق في الفكر الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣م.
٣٧- شلبي، عبد الجليل، الوحي المحمّدي وآراء المستشرقين، المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة، القاهرة، ، ب.ت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٨ – شلبي، عبد الجليل، الإسلام والمستشرقون، د.ط، مط:دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٧م.
٣٩– الصالحي، محمّد بن يوسف، ت(٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ط١، تح:عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م .
٤٠– الصغير، محمّد حسين علي ظاهر، الوعي والمستشرقون، بحث في كتاب المستشرقون وموقفهم من التراث العربي الإسلامي ، ب.ت.
٤١– الضحاك ، ابن أبي عاصم، ت(٢٨٧هـ)، الآحاد والمثاني، ط١، تح:باسم فيصل احمد، دار الدراية، د.مك، ١٩٩١م.
٤٢– الطباطبائي، محمّد حسين، ت(١٤١٢هـ)، تفسير الميزان، د.ط، د.مط، قم، ب.ت.
٤٣– الطبرسي، علي، ت(ق٧)، مشكاة الأنوار، ط١، تح:مهدي هوشمند، دار الحديث ، قم، ب.ت.
٤٤– عبد الباقي، محمّد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
٤٥– العجلوني، إسماعيل بن محمّد، ت(١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٨م.
٤٦– ؛ابن عساكر، علي بن الحسن، ت(٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، د.ط، تح:علي شيري، دار الفكر ، بيروت، ١٤١٥هـ.
٤٧– العقاد، عباس محمود، الإسلام والحضارة الإنسانية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ب.ت.
٤٨– العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م.
٤٩– عوض ، ابراهيم، المستشرقون والقرآن، د.ط، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ب.ت.
٥٠– غراب، احمد عبد الحميد ،الاستشراق وآل سعود،دار العظيم ، ١٩٩٤م.
٥١– الغزالي، مشتاق بشير حمود، تطور الاستشراق البريطاني كتابة السير النبوية الشريفة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد ٢٠٠١ م.
٥٢– قاشا ،سعيد، المستشرقون الانكليز، بحث في مجلة الاستشراق، العدد الثاني، بغداد، ١٩٨٧ م.
٥٣– القاضي النعمان، أبي حنيفة بن محمّد، ت(٣٦٣هـ)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، د.ط، تح:محمّد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ب.ت.
٥٤– الكليني، أبي جعفر محمّد بن يعقوب، ت(٣٢٩هـ)، الكافي، ط٣، تح:علي اكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ب.ت.
٥٥– كومش، صدر الدين، مصادر القرآن الكريم عند المستشرقين، ندوة القرآن الكريم في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسات القرآنية، ٢٠٠٦م.
٥٦- اللبان، إبراهيم عبد المجيد، المستشرقون والإسلام، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧٠ م .
٦٨٩٩- لويس برنارد، العرب في التاريخ، ترجمة: نبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٤م.
٥٧- المازندراني، محمّد صالح، ت(١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، ط١، تح:أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
٥٨- ماضي محمود، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، ط١، دار الدعوة الإسكندرية، ١٩٩٦م.
٥٩- المجلسي، محمّد باقر، ت(١١١١هـ)، بحار الأنوار، ط٣، تح:عبد الرحيم الرياني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣م.
٦٠- محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، ط٦، دار الشروق، القاهرة، ١٩٧٢م.
٦١- محمود، إعجاز القرآن، ط١، دار الفكر، بيروت، ب.ت.
٦٢- مرعي، هدى عبد الكريم، الأدلة على صدق النبوة المحمّدية ورد الشبهات عنها، ط١، دار الفرقان، عمان، ١٤١١هـ.
٦٣- مسلم، ابي الحسن بن الحجاج، ت(٢٦١هـ)، صحيح مسلم، د.ط، دار الفكر ، بيروت، ب.ت.
٦٤- مصطفى، الاستشراق والمستشرقون، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٩م.
٦٥- المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
٦٦- ابن منظور: محمّد بن مكرم، ت(٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، دار صادر ، بيروت، ب.ت .
٦٧- مونتكمري، محمّد في مكة، ط١، ترجمة: شعبان بركات، مكتبة الخانجي، القاهرة، ب.ت.
٦٨- النائيني، رفيع الدين بن حيدر، ت(١٠٨٢هـ)، الحاشية على أصول الكافي، ط١، تح:محمّد حسين درايتي، دار الحديث، قم، ١٤٢٤هـ .
٧٠- ابن نبي، مالك، انتاج المستشرقين واثره في الفكر الإسلامي، ط١، دار الرشاد، بيروت، ١٩٦٩م.
٧١- نذير، حمدان، الرسول في كتابات المستشرقين، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ب.ت.
٧٢- النعيم، عبد الله محمّد، الاستشراق في السيرة النبوية، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينا، ١٩٩٧م.
٧٣- ابن هشام ،أبو محمّد عبد الملك، ت(٢١٨هـ)، السيرة النبوية، د.ط، تح:محمّد محي الدين عبد الحميد، مط:مدني، القاهرة، ١٩٦٣م، .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٤- الهواري، حسين، المستشرقون والإسلام، ط١، مطبعة المنار، القاهرة، ١٩٩٦م، .
٧٥- وات، محمّد في المدينة، ترجمة: شعبان بركات، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٥٢م، .
٧٦- الواحدي، محمّد بن احمد، ت(٤٦٨هـ)، تفسير الواحدي، ط١، تح:صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ١٤١٥هـ، .
٧٧- اليعقوبي، احمد بن اسحق بن جعفر بن وهب،ت(٢٨٩هـ)، تاريخ اليعقوبي، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م .
٧٨- الزياري، انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منه، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.

***

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

The noble minded Prophet in orientalist books

Assit.Teacher: Essam F. Broto

The research of orientalist in Islamic history is the most important subject in there books but they write it to attack the Islam and hi people and leader.

It is important for a kind of write to I chose this subject about British orientalist because they want to distortion Islamic history.

Orientalist is a course and danger that the theory is attack Arabic mind make western civilization is better than Islamic civilization.

After studying the movement of civilization it prove that attack Islam in politic and culture it is the important aim is for the worker on it from the west is against the massage of Islam and denial the Prophet and make suspicion against holy Quran ,massage of Islam, the Prophet in all ways. The western know that the holy Quran following make a real danger against western interest that make the orientalist the first defender against holy Quran and Prophet In all way .

The view of orientalist against the Prophet from begin the relationship between Muslim and Christian in Andalus then it begin develop aginst many years but that develop in form not in knowledge of Islam. This view is in base negative and some orientalist want to make it good for the attack against Islam and his Prophet ,Wat say (Islam is enemy for Christian for many century and Christian was not in connection with any country lake Islam in power ,so that make the Islam the most power enemy and that was wrong).

That the orientalist way have many problem when it processing the life of Prophet that it take his element from western studies it is depend on his life and they want to write by western way .

This research bring the view of western situation against Islam and Muslim , Prophet. The research is divided to many subject the first one about British orientalist and way ,books in many subject and many ways from attack and distortion it make a distortion Islamic history. The other subject it has the view of British orientalist in many Islamic subject and all the research distortion against Islam and the main subject the marriage of Prophet from Khadja and inspiration subject and polyandry and another.

***

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com